الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف–المسيلة.

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

قسم التاريخ.

السياسة الدولية في المتوسط مطلع القرن العشرين (1900-1914)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر

إعداد الطالب(ة):

- إيمان بوعفار

لجنة المناقشة

الإسم	الدرجة	الصفة
محمد السعيد قاصري	أستاذ محاضر. أ	رئيسا
مصطفى عبيد	أستاذ محاضر. ب	مشرفا
يمينة بن رحال	أستاذ مساعد. أ	مناقشا

السنة الجامعية :1436-1437هـ / 2015-2016 م

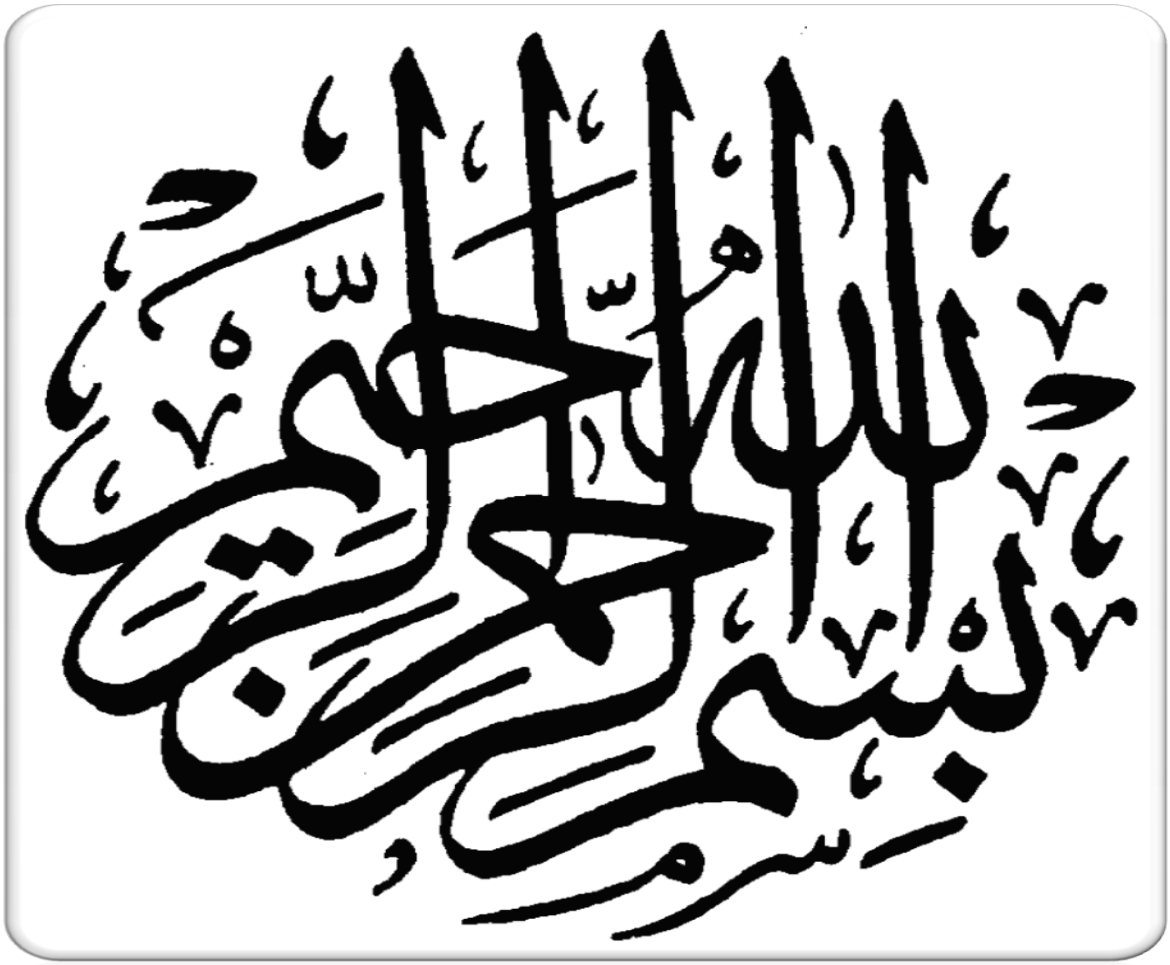
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قد يقف المرء عاجزا عن رد الجميل لذوي الفضل وقد لا تطاوعه أساليب التعبير ليعبر عن معاني الشكر والتقدير، الشكر لله أولا وأخيرا ومن باب قول رسول الله صلى الله عليه وسلم

"من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

أتوجه بالشكر الجزيل ووافر الامتنان والعرفان إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد لانجاز هذا العمل المتواضع وأخص بالذكر

الأستاذ المشرف: الدكتور مصطفى عبيد الذي كان لي نبراسا ومرشدا ونورا أنار طريقي لآخر لحظة من انجاز هذه المذكرة

وإلى جميع أساتذة قسم التاريخ جامعة محمد بوضياف المسيلة

تحية شكر وتقدير

وأرجو من المولى عزوجل أن يجزي كل من ساعدني ولو بابتسامة في لحظة يأس أحسن الجزاء

إيمان

إهداء

إلى من أدى الأمانة وبلغ الرسالة ...ونصح الأمة ...

إلى نبي الرحمة والعالمـــــين...سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى من كان دعاءها سر نجاحي...وحنانها بلسم جراحي...أمي أطال الله في عمرها

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار وأحمل اسمه بكل افتخار،إلى من علمني

العطاء بدون انتظار..." أبي الغالي"...حفظه الله ورعاه

إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله...إلى من أخذ بيدي ورسم البسمة و الأمل في كل خطوة مشيتها

...إلى الروح التي سكنت روحي..."خطيبي "كمال"ووالداه حفظهما الله

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة..والنفوس البريئة..إلى من تطلعوا لنجاحي بنظرات الأمل..إلى

إلى رياحين حياتي إخوتي وأخص بالذكر أختي سامية و حورية

والى الكتاكيت(سندس،سجود،ميس،ضياء،عبد الصمد،أنس ،آدم)

إلى الأخوات التي لم تلدهن أمي...صديقاتي ورفيقات دربي ...لبنى،نجيبة،فضيلة

إلى جميع طلبة ماستير دفعة 1015- 1016

إيمان

المقدمة

بلغت سياسة التوسع والتنافس الاستعمارية غايتها في العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ،وقد أسفر عن هذه السياستين سلسلة من الحروب الدولية واتساع مجالات التصادم بين الدول الكبرى فيما بينها، وقد اشتد الصراع بشكل خاص في حوض البحر الأبيض المتوسط و بالأخص في شمال إفريقيا، فاستيلاء فرنسا على تونس سنة 1881 وبريطانيا على مصر سنة 1882 كانت في إطار هذا التنافس من أجل اقتسام ممتلكات الإمبراطورية العثمانية ،ومع بداية القرن العشرين ظهرت على مسرح السياسة الدولية دولتان جديدتان هما ألمانيا وإيطاليا اللتان كانتا بحاجة إلى تقوية مركزهما السياسي، وخلق هذا التنافس أزمات سياسية وعسكرية ،فالفترة الممتدة من 1900 إلى 1914 هي فترة قصيرة لكنها تغطي فترة مليئة بالأحداث في حوض المتوسط ففرنسا أرادت أن تمد نفوذها إلى المغرب الأقصى مما أدى إلى الصدام مع ألمانيا ،وفي ذات الفترة أرادت إيطاليا الهيمنة على ليبيا وفي البلقان لم تكن الأوضاع بأحسن حال فقد ظهرت أزمة دولية أخرى بين صربيا والنمسا .

وفي هذا الإطار يندرج موضوع بحثي تحت عنوان السياسة الدولية في المتوسط مطلع القرن العشرين (1900-1914).

أسباب اختيار الموضوع :

- انطلاقا من الرغبة الشخصية المتمثلة في المزيد من الإطلاع على تاريخ العالم المعاصر وخاصة تاريخ حوض البحر الأبيض المتوسط لما يتمتع به هذا البحر من أهمية استراتيجية، وكانت موافقتي مباشرة على الموضوع الذي اقترحه الأستاذ المشرف.

- إن البحث في هذا الموضوع يعطي فرصة سانحة للإطلاع على الأحداث والأزمات الدولية التي جرت في حوض المتوسط في الفترة الممتدة من 1900 إلى 1914.

الإشكالية:

تتمثل إشكالية هذا الموضوع في سياسة التوسع والتنافس الاستعماري في حوض البحر المتوسط والصراعات التي ترتبت على هذه السياسة وقد حاولت معالجتها من خلال التساؤلات التالية:

1- ما هي السياسة التي اتبعتها كل من فرنسا وبريطانيا لإستلاءهما على كل من تونس ومصر الواقعتين على البحر المتوسط؟

2- ما موقف ألمانيا من تزايد النفوذ الفرنسي بالمغرب الأقصى ومن تحالفاتها الدولية مع الدول الكبرى؟

3-كيف استطاعت إيطاليا فرض هيمنتها على ليبيا؟

4-كيف كانت الأوضاع في البلقان خلال هذه الفترة؟

خطة العمل :

لقد قسمت موضوعي إلى: مقدمة وفصلا تمهيديا وفصلين وخاتمة، فتناولت في الفصل التمهيدي: **فرض الحماية الفرنسية البريطانية على تونس ومصر.**

أما الفصل الأول فقد كان بعنوان: **الحماية المزدوجة الفرنسية – الاسبانية على المغرب الأقصى،** ويندرج ضمن هذا الفصل مبحثين، حيث جاء المبحث الأول بعنوان **الحماية الفرنسية على المغرب الأقصى،** أما المبحث الثاني فتناولت فيه **الحماية الإسبانية في شمال المغرب الأقصى.**

أما الفصل الثاني فقد كان بعنوان: **الصراع الدولي في شرق البحر المتوسط ليبيا والبلقان** وتناولت في المبحث الأول: **فرض الهيمنة الإيطالية على ليبيا،** أما المبحث الثاني فقد تطرقت فيه إلى **الصراع في البلقان.**

وكانت الخاتمة عبارة عن خلاصة تعرضت فيها لأهم النتائج التي توصلت إليها .

المصادر والمراجع المعتمدة :

ولإعطاء هذه الخطة حقها رجعت إلى جملة من المصادر والمراجع من بينها، مصدر عبد الحميد الثاني، مذكراتي السياسية، وساعدني في الفصل التمهيدي، ومرجع مرفت أسعد عطا الله، التنافس البحري العسكري بين بريطانيا وفرنسا في البحر المتوسط بعد فتح قناة السويس (1869-1904)، وقد اعتمدت عليه كثيرا في الفصل التمهيدي والفصل الثاني بالإضافة إلى مرجع محمد رفعت بك، التيارات السياسية في حوض البحر الأبيض المتوسط.

كما استفدت كثيرا من مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر بعنوان التنافس الفرنسي-الإنجليزي على المغرب الأقصى ما بين 1873-1905 للباحث مروان بوزكري

أما المصادر باللغة الفرنسية:

1- Raymond poincarè ,neuf annèes de souvenir le lendemain d'Agadir 1912.

المنهج المتبع في الدراسة:

اعتمدت في إنجاز هذه المذكرة على المنهج التاريخي الوصفي وكذلك المنهج التحليلي من خلال إبراز أهم الأحداث التي جرت في حوض المتوسط خلال الفترة المدروسة وتحليلها.

الصعوبات والعوائق التي واجهتني في هذا العمل :

قلة المادة العلمية المتاحة لي للوصول إليها في هذه المدة الزمنية القصيرة والمحدودة لإنجاز هذه المذكرة.

وفي الأخير لا يسعني سوى التقدم بالشكر إلى كل من ساعدني ولو بالكلمة الطيبة لإنجاز هذا الموضوع، كما أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف الدكتور مصطفى عبيد.

الفصل التمهيدي

فرض الحماية الفرنسية البريطانية على تونس ومصر

فرض الحماية الفرنسية البريطانية على تونس ومصر

01/فرض الحماية الفرنسية على تونس1881

02/فرض الحماية البريطانية على مصر 1882

01/ فرض الحماية الفرنسية على تونس 1881

بعد حادثة المروحة[1] في 27 أفريل1827 تمكنت فرنسا من احتلال الجزائر وتوقيع معاهدة الاستسلام مع داي الجزائر حسين داي في 5 جويلية سنة 1830[2]، وبعد هذه الاتفاقية استطاعت فرنسا أن تبسط يدها على أهم موقع استراتيجي على البحر الأبيض المتوسط ،وبعد أن استقر لها الحال في الجزائر توجهت أنظارها إلى تونس.

كانت القروض هي المدخل الواسع الذي اتخذته فرنسا لفرض حمايتها على هذا البلد فقد كانت المالية التونسية في سنة 1881 تخضع لنظام رقابة أجنبية بعد أن هيمنت عليها كل من فرنسا وإنجلترا وإيطاليا منذ سنة 1869[3]، وبدأ التنافس الاستعماري على البلاد التونسية في مرحلة أولى بين فرنسا وانجلترا ثم تحول في سبعينيات القرن التاسع عشر إلى تنافس بين فرنسا وايطاليا[4]،لأن تونس كانت وضعيتها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر تثير مطامع القوى العظمى ،لأنها تخضع لعوامل إستراتيجية فالبلاد التونسية لا تبعد سوى 140 كلم عن جزيرة صقلية والتي تكون معها مضيق يعتبر بمثابة الحد الفاصل بين حوضي البحر المتوسط الشرقي والغربي.[5]

في سنة 1859 تولى الباي محمد الصادق الحكم في تونس وبذل جهودا كبيرة لإدخال إصلاحات للبلاد، والتي تطلبت نفقات كثيرة بالإضافة إلى نفقاته الشخصية مثل بناء

---

[1] **حادثة المروحة:** وقع هذا الحادث في يوم الاحتفال بعيد الفطر حيث كان من العادة ان تقوم قناصل الدول الأوروبية المعتمدين لدى الجزائر بزيارة إكرام إلى الداي ،وبعد الحفل سأل الباشا القنصل الفرنسي دوفال لماذا تم تجبه حكومته عن البرقيات العديدة الخاصة بمطالب الديون فكان جواب السيد دوفال في منتهى الوقاحة "إن حكومتي لا تتنازل لإجابة رجل مثلكم"وهنا لم يتمالك الداي نفسه وضربه بالمروحة ينظر:حمدان بن عثمان خوجة،**المرآة**، تقديم وتحقيق وتعريب:محمد العربي الزبيري،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر،2006،ص142.

[2] المصدر نفسه، ص 171.

[3] علي المحجوبي، **ما يجب أن يعرف عن انتصاب الحماية الفرنسية بتونس**، تعريب:عمر بن ضو، سراس للنشر،تونس،1986 ،ص09.

[4] خليفة الشاطر،**تونس عبر التاريخ**،ج3،مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية،تونس،2005،ص10.

[5] عاطف عيد،أحليتم ميشيل حداد، **قصة وتاريخ الحضارات بين الأمس واليوم**،ج21-22تونس الجزائر، 1999،ص7.

القصور ونفقات الحملة التي أرسلها للمشاركة في حرب القرم إلى جانب الدولة العثمانية مما أرهق ميزانية الدولة فاضطر الباي إلى عقد قروض مع بعض الدول الأجنبية بأرباح فاحشة، وفي عام 1865 عجزت الحكومة عن تسديد الديون ففرضت عليها الدول الدائنة إنشاء صندوق الدين الذي يتولى الإشراف على المالية[1].

وشكلت لجنة دولية مالية برئاسة ممثل تونس خير الدين باشا[2]. ومن هنا بدأت حدة التنافس والامتيازات الأجنبية على تونس،فتحصلت فرنسا على احتكار مد خطوط التلغراف وإصلاح الجسور،وغير ذلك من الامتيازات،كما سمح الباي لفرنسا بإنشاء مشروع سكتين حديديتين[3].

كانت بريطانيا تدرك جيدا الأهداف الفرنسية السياسية في تونس لذلك حاولت الحصول على مركز مميز فيها يحد من نفوذ فرنسا، وحصلت بريطانيا على إنشاء أول سكة حديدية في تونس[4]، وفي سنة 1858 تمكنت من الحصول على إنشاء بنك تونسي بتاريخ 15 مارس 1858 لكن تم إلغاؤه بتحريض من فرنسا.

كانت جهود فرنسا كبيرة في تحذير الباي من سياسة إنجلترا التي تعارض استقلاله وتعامله على أساس أنه تابع للدولة العثمانية وفي نفس الوقت لم تشجع الدولة العثمانية على زيادة تدخلها في تونس. فقد كانت فرنسا تسعى دائما إلى إنهاء الحكم العثماني الاسمي في تونس كي يفتح لها المجال للتدخل في هذا الإقليم، غير أن السلطان

---

[1] شوقي عطا الله الجمل ،عبد الله عبد الرازق إبراهيم ،**تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر** ،ط2 ،دار الزهراء ،الرياض ،2002،ص 276.

[2] إسماعيل أحمد ياغي ، **تاريخ العالم العربي المعاصر** ،ط 2 ،مكتبة العبيكان ،الرياض، 2003 ، ص 246.

[3] إبراهيم بك أحليتم ،**تاريخ الدولة العثمانية العلية** ،مؤسسة الكتب الثقافية ،لبنان ،1988،ص 235.

[4] حلمي محروس إسماعيل ،**تاريخ العرب الحديث من الغزو العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى** ،مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية،1997،ص 240.

العثماني قد أعلن عن حقوقه في تونس وصرح أنه يدعو له في المنابر، وأن النقود مضروبة باسمه وتعيين الولاة إنما يتم بأمر منه .

إلا أن فرنسا لم تعترف بكل هذا وأعلنت بأن البايات منفصلون عن الدولة العثمانية وكانت ترسل أسطولها للمياه التونسية لمنع العثمانيين من التدخل[1] .

وفي سنة 1871 ظنت إيطاليا أن الفرصة مناسبة لتدخلها في تونس ففرنسا وألمانيا خرجتا للتو من حربهما،والدولة العثمانية ضعيفة عاجزة عن حماية تونس واتخذت إيطاليا ذريعة خسارتها المالية بعد فسخ الإيجار الذي تسبب به الوزير مصطفى خزندار وجهزت أسطولها للاستيلاء على تونس غير أن الدولة العثمانية تدخلت ومنعتها وانتهى الأمر بتعويض الخسائر بناءا على أمر من الدولة العثمانية[2] .

وتمكنت إحدى الشركات الإيطالية من شراء سكة حديد تونس حلق الواد من شركة بريطانية، وهو ما يمثل أحد جوانب الصراع على المصالح الاقتصادية في تونس بين فرنسا وإيطاليا[3].

مؤتمر برلين 1878 والتدخل الفرنسي في تونس

بسبب ضعف الدولة العثمانية زادت حدة الصراع والتنافس بين الدول الأوربية على البلاد العربية المطلة على البحر الأبيض المتوسط فدعت هذه الدول لعقد مؤتمر برلين برئاسة المستشار الألماني بسمارك دامت جلساته حوالي شهر من 13 جوان إلى 13 جويلية 1878 لوضع حد لمسألة البلقان[4] .

[1] إسماعيل احمد ياغي ،المرجع السابق، ص 347.

[2] إبراهيم بك أحليتم ،المصدر السابق ،ص 230.

[3] حلمي محروس إسماعيل،المرجع السابق ،ص 242.

[4] علي المحجوبي ،المرجع السابق ،ص 35.

انعقد هذا المؤتمر على إثر توقيع معاهدة سان ستيفانو بين الدولة العثمانية وروسيا هذه المعاهدة التي أعطت للروس نفوذا كبيرا في البلقان لكنها لم ترض النمسا التي هددت بالحرب، وطالبت بإعادة النظر فيها، كما استاءت بريطانيا لذلك واستعدت لمحاربة روسيا[1]،وحضر المؤتمر ألمانيا وبريطانيا وفرنسا والنمسا و روسيا وفي كواليس هذا المؤتمر عرض بسمارك تقسيم الإمبراطورية العثمانية على مذبح السلام الأوربي .

وخلال المؤتمر كان هم بريطانيا هو منع ايطاليا من السيطرة على تونس لسبب أساسي وهو أنها لم ترد سيطرة الايطاليين على جانبي مضيق صقلية لان ذلك يعد تهديدا لمصالحهم الأساسية في البحر الأبيض المتوسط وهي جزيرة مالطا[2]، ووافقت بريطانيا على إطلاق يد فرنسا في تونس مقابل تغاضي فرنسا عن غزو إنجلترا لجزيرة قبرص بموجب الاتفاق البريطاني التركي،وقد صرح وزير خارجية إنجلترا لنظيره الفرنسي بقوله"احتلوا تونس إذا شئتم فانجلترا لا تمانع ذلك بل تحترم قراراتكم"[3].

أيد بسمارك المقترح البريطاني المتعلق بتونس لأنه كان يريد منح تعويضات لفرنسا من اجل إبعاد نظرها عن مقاطعتي الألزاس واللورين اللتين ضمتهما ألمانيا سنة 1871 ولأنه يريد إشغال فرنسا بأي أمر خارج أوروبا[4].

وقد أكد بسمارك ذلك في 4 جانفي 1879 من خلال حديثه مع سفير فرنسا في برلين حيث ذكر فيه "إني اعتقد أن الاجاصة التونسية قد نضجت وآن لكم أن تقطفوها"[5].

---

[1] علي محمد الصلابي ،**الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط** ،دار التوزيع والنشر الإسلامية 2001،ص 414 .

[2] خضر حضر، **تطور العلاقات الدولية من الثورة الفرنسية وحتى الحرب العالمية الأولى(1789-1914)** ،المكتبة الحديثة للكتاب ،بيروت ،د.ت ،ص 283.

[3] علي المحجوبي ، المرجع السابق ،ص 35.

[4] خضر خضر ، المرجع السابق ،ص 284.

[5] علي المحجوبي ، المرجع السابق ،ص 35

وهكذا يمكن القول بان فرنسا صارت تتصرف بكل حرية في تونس غداة مؤتمر برلين الأول 1878، فهذا المؤتمر،كان بمثابة الضوء الأخضر للمرور نحو الاستعمار أو اقتسام ممتلكات الرجل المريض في منطقة البلقان وإفريقيا،إلا أن فرنسا انتظرت مدة ثلاث سنوات،خشية الصراع بينها وبين ايطاليا، وفي ذلك الوقت زادت ايطاليا من تحركاتها في تونس وعرضت على الباي الحماية الايطالية فرفض،وخشيت فرنسا التأخر بالتدخل في شؤون تونس فالتأخير ليس من مصلحتها، وفكرة الجامعة الإسلامية التي طرحها السلطان عبد الحميد تنمو وتنتشر عبر الوطن العربي بسرعة وأصبحت فرنسا تخشى عن وضعها في الجزائر[1].

لذلك كلفت فرنسا قنصلها في تونس من اجل إيجاد مبرر الإحتلال، والذي ما لبث أن وجد أحسن مبرر لذلك متمثل في ادعاءات قبائل خمير الموجودة في الشمال الغربي من تونس ودخولها في شجار مع الجزائريين في الحدود الجزائرية التونسية يوم 30-31 مارس 1881، وانتهزت فرنسا هذه الحادثة متهمة هذه القبائل بقتل أربعة عمال من الأجانب يعملون في السكة الحديدية، وقاموا بسرقة بعض المواشي[2].

لذلك اتخذت فرنسا هذه الادعاءات حجة للاستيلاء على تونس وسيرت جيشا كبيرا اخترق الحدود التونسية، وكان الغزو سهلا من الحدود البرية لأنها كانت تحكم الجزائر منذ 1830،كما أرسلت أسطولا إلى بنزرت انزل جيوشه إلى البر، وفي النهاية وصلت جيوش الاحتلال قرب باردو،كانت بقيادة الجنرال بريار وفرض معاهدة الحماية على الباي

[1] محمود شاكر، **التاريخ الإسلامي المعاصر بلاد المغرب** ،ج 14 ،ط2 ،المكتب الإسلامي،بيروت،1996، ص 123.

[2] راوية غرابي وآخرون،**الأزمة المالية التونسية وتأثيرها على سيادة تونس خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي**،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستير في تاريخ العالم المعاصر،جامعة محمد بوضياف،المسيلة 2015، ص 56.

محمد الصادق في 12ماي 1881، وسميت بمعاهدة الباردو أو القصر السعيد[1]، ومن أهم البنود التي جاءت بها هذه المعاهدة :

1-الموافقة على احتلال القوات الفرنسية للمراكز التي تراها صالحة لتوطيد الأمن على الحدود والسواحل على أن يزول الاحتلال عندما يتفق الطرفان على عدم بقاء ضرورة له.

2-يتعهد الباي ألا يبرم معاهدة مع أية دولة أخرى إلا بموافقة من فرنسا.

3-تشرف فرنسا على وضع نظام مالي، يساعد على وفاء تونس لديونها .

4-يكلف ممثلو فرنسا الدبلوماسيون بحماية رعايا تونس ومصالحها في الخارج.[2]

وفي هذه الأثناء كانت الدولة العثمانية عاجزة عن رد هذا التدخل وخاصة بعد هزيمتها مع روسيا،فلم تستطع حماية تونس من هذا الغزو،واقتصرت كل جهودها على الاتصالات الدبلوماسية مع بعض الدول الأوروبية الأخرى ومذكرات الاحتجاج[3].

أما ايطاليا فقد كانت ردتها عنيفة لأنها نددت بشدة الاحتلال الفرنسي لتونس ووضعت حدا لترددها بالتحالف مع النمسا وألمانيا حيث قبلت بتوقيع ميثاق الحلف الثلاثي في 20 ماي1881،أما الدول الأوروبية فقد رفضت مساعدة الباي ونصحته بالاعتدال[4] لأنها كانت مساندة لفرنسا في هذا الاحتلال.

وبعد أن تمت السيطرة الفرنسية على الشمال بتوقيع معاهدة الحماية أخذ الفرنسيون يتحركون لإخضاع الجنوب انطلاقا من القيروان لكن جيوشهم تعرضت لهجوم الثوار ،ولم تتمكن فرنسا من احتلال المنطقة إلا في 19 نوفمبر واحتلال صفاقص في 23 ديسمبر

[1] زاهية قدورة، **تاريخ العرب الحديث** ، دار النهضة العربية، لبنان ، د.ت، ص 464.

[2] راوية غرابي وآخرون ،المرجع السابق،ص 59.

[3] زاهية، قدورة ،المرجع نفسه،ص 465.

[4] خضر خضر،المرجع السابق،ص 275.

1881 ومن هنا لجأ الثوار إلى طرابلس.استمرت المقاومة إلى غاية 1883، وفي هذه السنة رأت فرنسا أن تتبع سياسة أكثر صرامة في تونس وتعلن عن أهدافها الحقيقية في هذا البلد ففرضت معاهدة المرسى الكبير في 8 جوان 1883 واعتبرتها فرنسا مؤكدة ومكملة لمعاهدة الباردو[1]، تم التوقيع على المعاهدة من قبل المقيم العام بتونس في جوان 08 جوان 1883 جاء فيها:

1-تكفل الباي بإدخال الإصلاحات الإدارية والعدلية والمالية التي ترى الحكومة الفرنسية إدخالها .

2-تعطى للحكومة الفرنسية حق الإشراف على الشؤون المالية وان يعقد الباي قرضا لتسديد الديون بضمان الحكومة الفرنسية التي لها الحق في اختيار الزمن والشروط الموافقة لذلك ،ويتعهد الباي بان لا يعقد قرضا دون إذن من الحكومة الفرنسية .

3-تحديد ما يخص الباي من مداخيل المملكة والتي قدرها مليون من الريالات التونسية،وما بقي من ذلك يعين لدفع مصاريف الحماية .

4-هذه المعاهدة مؤكدة ومكملة للاتفاقية المعقودة في 12 ماي 1881

5-تعرض هذه الاتفاقية على الحكومة الفرنسية للمصادقة عليها وتسليم وثيقة التصديق إلى سمو الباي المعظم للمصادقة عليها في اقرب وقت ممكن[2].

كان الهدف الحقيقي من هذه المعاهدة توسيع سلطة فرنسا وإدخال الإصلاحات الإدارية والقانونية والمالية والعدلية التي تراها الحكومة الفرنسية ضرورية، وبهذا أصبحت الإدارة الفرنسية إدارة مباشرة في البلاد التونسية.

[1] راوية غرابي وآخرون ، المرجع السابق، ص61.

[2] زاهية قدورة ، المرجع السابق، ص ص 467،468.

02/ فرض الحماية البريطانية على مصر1882

كانت سياسة بريطانيا إلى غاية مطلع الربع الأخير من القرن التاسع عشر هو المحافظة على كيان الدولة العثمانية[1]، تفاديا للنزاع الأوروبي الذي سيحصل في حال انهيار الدولة،وضمان مواصلاتها مع الشرق،ومع نهاية القرن تحولت العلاقات العثمانية البريطانية وبداية تغيير إنجلترا في إستراتيجيتها بعد ظهور أهمية مصر[2].

دخلت مصر قلب الاهتمامات الأوروبية منذ الحملة الفرنسية عليها سنة 1798 لذلك عملت انجلترا منذ ذلك الوقت على إقامة قواعد حربية توفر لها سلامة طريق مواصلاتها إلى الهند،لذلك فالحملة الفرنسية قد أكدت على أهمية موقع مصر الاستراتيجي بالنسبة لبريطانيا.

وفي سنة 1807 استغلت بريطانيا الصراع الدائر في مصر بين المماليك بعضهم ببعض ثم بين المماليك ومحمد علي، فأرسلت حملتها المعروفة بحملة فريزر في مارس 1807، وهدفها الأساسي الهيمنة على موقع مصر الاستراتيجي .

وصلت الحملة إلى سواحل الإسكندرية في19مارس1807، وكنتيجة لرفض الأهالي لنزول الجند بها ضرب الأسطول المدينة، وفي هذه الأثناء كان محمد علي يحارب المماليك ولما وصله خبر الحملة عاد إلى القاهرة في 12 أفريل 1807 وتمكن من القضاء على الإنجليز[3].

---

[1] مرفت اسعد عطا الله ،**التنافس البحري العسكري بين بريطانيا وفرنسا في البحر المتوسط بعد فتح قناة السويس (1869-1904)**،مركز الإسكندرية للكتاب،الإسكندرية،2004،ص 76.

[2] عبد اللطيف بن محمد الحميد ،**البحر الأحمر والجزيرة العربية في الصراع العثماني البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى (1914-1918)**،الرياض،1994،ص 63.

[3] عبد الرحمان بن حسن الجبرتي ،**عجائب الآثار في التراجم والأخبار**، تحقيق :عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم،ج4، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ،1997، ص ص 73،84.

لذلك فبعد فشل حملة فريزر سنة 1807 كان حرص إنجلترا كبيرا في إبعاد أي نفوذ أجنبي عن مصر إلى غاية ما تصبح الظروف ملائمة للسيطرة عليها[1]، ووجدت بريطانيا إلى ما تطمح إليه من خلال الديون التي كانت على مصر، فالخديوي إسماعيل والي مصر قد اتبع سياسة تمثلت في كثرة إنفاقه على مشاريع لصالح البلاد أو لصالحه، مثل مد شبكة سكة الحديد بالإضافة إلى نفقات الاحتفال بفتح قناة السويس للملاحة في 17نوفمبر 1869، فقد وضع برنامجا ضخما لاستقبال ضيوفه الأجانب من ملوك وأمراء رسميين، فحضر حفلات الافتتاح إمبراطور النمسا ،وولي عهد ألمانيا وولي عهد ايطاليا ،والإمبراطورة أوجيني زوجة نابليون الثالث،كما حضرها الأمير عبد القادر[2].

واستمرت الاحتفالات ومظاهر البذخ والإسراف والتبذير أياما عديدة وكلها كانت على حساب مصر والديون التي أرهقت ماليتها ،ووصل الأمر بالخديوي إلى انه اقترض من فرنسا وانجلترا مبلغ مائة مليون ذهبا أي ما يعادل ديون الدولة العثمانية كلها[3].

وبعد وصول حالة المالية المصرية إلى عجز كبير وعدم قدرة الخديوي إسماعيل على تسديد ديونه،فبدأ يبحث عن جهة مالية أخرى تساعده على سد هذا العجز فعرض للبيع أسهم قناة السويس بالأسواق المالية[4]، وقد حاولت فرنسا أن تشتريها إلا أن سرعة حركة دزرائيلي رئيس وزراء بريطانيا في شراء هذه الأسهم عطلت من حركة فرنسا في هذا العمل [5].

كان شراء أسهم قناة السويس من الخطوات الأولى لاحتلال مصر،فقناة السويس هي أهم شريان ملاحي،وهي بمثابة الجسر الذي يربط المواصلات البحرية بين الشرق

---

[1] حلمي محروس إسماعيل ،المرجع السابق ،ص 198.

[2] زاهية قدورة، المرجع السابق،ص 356.

[3] عمر عبد العزيز عمر،**دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر**،دار المعرفة الجامعية،2005،ص 264.

[4] حلمي محروس إسماعيل ،المرجع السابق ،ص 200.

[5] عبد الحميد، **مذكراتي السياسية** ،ترجمة وتقديم: محمد حرب ،ط3،دار القلم ، دمشق ،1991، ص 49.

والغرب وملتقى لقارات ثلاث آسيا وأوروبا وإفريقيا[1]، ولما لها من أهمية للنشاط التجاري[2] مما جعل الدول الكبرى تتنافس حولها وتتمسك بأن يكون لها نفوذ عليها، لذلك وضعت بريطانيا نصب عينها أن تحتل مصر بعد أن تم فتح هذا الطريق الخطير.

وفي 2مارس1876 برزت صعوبة مالية أخرى منعت الخديوي من تسديد دفعة أخرى من الديون،وهنا فرضت عليه انجلترا وفرنسا إنشاء صندوق الدين العام، وهذا ما أدى إلى فتح المجال لتدخل الأجانب في الأمور السياسية والمالية ،وتجلى ذلك حينما فرضت انجلترا وفرنسا وزيرين في الوزارة المصرية،واحد بريطاني وآخر فرنسي.

وهكذا وجدت مصر نفسها تحت رقابة ثنائية، واحدة بريطانية وأخرى فرنسية [3]،وكان تصرف هذه الوزارة وأعمالها منافيا ومعاكسا لرغبات الشعب ومصالحه، وتصرفت بثروة البلاد وبثروة الأمة وحاولت إضعاف الجيش فأهملت أموره وطلباته ،وسرحت الكثير من ضباطه ،وتوقفت عن دفع مرتباتهم [4].

وفي15 أفريل 1879 اضطر إسماعيل للتخلص من هذه الوصاية وتكوين وزارة وطنية مستقلة،لكن انجلترا وفرنسا لم تتقبلا هذه الإهانة التي تقضي على نفوذهما في مصر، وقامتا بالسعي لدى السلطان العثماني لعزل إسماعيل،وبالفعل وافق السلطان عبد الحميد الثاني على عزله في سنة 1879، لأنه أسرف في ديونه أرهق ميزانية الدولة وتم تعيين ابنه الأكبر توفيق باشا في 26 جوان 1879 خلفا لأبيه[5].

---

[1] زاهية قدورة ،المرجع السابق،ص 358

[2] مصطفى عبيد،**الفكر الإستعماري السانسيموني في مصر والجزائر1833– 1870**،دار المعرفة الدولية،الجزائر د.ت ص50.

[3] ثيودور روذكسين ،**تاريخ مصر قبل الاحتلال البريطاني وبعده** ،ترجمة :علي احمد شكري ،الإسكندرية ،1927، ص 170.

[4] زاهية قدورة، المرجع السابق،ص 360.

[5] محمد صبري،**تاريخ مصر من محمد علي إلى اليوم**، مطبعة دار الكتب المصرية،القاهرة،1926،ص 116.

وفي عهد الخديوي الجديد تولى وزارة الحربية عثمان رفقي الشركسي الأصل [1]،الذي عمل على إضعاف الجيش وخاصة الضباط الذين هم من أصل عربي وعاملهم بشدة من أجل إرغامهم على الخروج من الجيش ،وقوي نفوذ الأجانب في هذه الوزارة ،وتم إعادة المراقبة الثنائية في سبتمبر 1879،وزادت سلطتها وعملت على إضعاف الشعب،فاشتد هيجانه وعمت الفوضى، وقامت الحركة الوطنية بزعامة ثائر بطل من صميم الشعب المصري ،وهو احمد عرابي ،أعلى الضباط المصريين رتبة [2].

الحركة العرابية ودخول الانجليز مصر:

قام احمد عرابي في سنة 1881وقد التف حوله الفلاحون والجيش والأعيان والنواب بتقديم مذكرة لرئيس الوزراء رياض باشا،يطالبون فيها بعزل عثمان رفقي واضطر الخديوي إلى تلبية مطالب الجند لكن سرعان ما عادت الأمور إلى الاضطراب من جديد.

وفي9سبتمبر 1881 قام عرابي بمظاهرة عسكرية للمطالبة بإقامة حياة نيابية دستورية ووضع حد لازدياد التدخل الأجنبي، كما طالب بزيادة عدد الجيش إلى ثمانية عشر ألف جندي حسب الفرمانات السلطانية ،فرد الخديوي ردا جافا قاسيا مهينا حين قال" ما أنتم إلا عبيد ولا حق لكم بهذه المطالب"[3].

لكن عرابي أعلن أنه لن يغادر المكان حتى تجاب المطالب ،فاضطر الخديوي إلى تأليف وزارة جديدة لكن سرعان ما استقالت وشكلت وزارة ثورية برئاسة سامي البارودي في سنة 1882 وعين عرابي وزيرا للحربية[4]، واعتبرت بريطانيا أن سلامة الأوروبيين في خطر،فأوكلت إلى أسطولها للقيام بأعمال حربية في ساحل الإسكندرية واشترك فيها

---

[1] رانيا الهاشم، **قصة وتاريخ الحضارات بين الأمس واليوم**، ج17-18 مصر،1999 ، ص 106.

[2] زاهية قدورة ، المرجع السابق ، ص 361

[3] حلمي محروس إسماعيل ، المرجع السابق ، ص 205.

[4] إسماعيل أحمد ياغي ، المرجع السابق ، ص 249.

الأسطول الفرنسي دعما للخديوي في ضرب الحركة الوطنية،وهذا ما زاد في حدة التوتر والصراع بمصر،فأرادت إنجلترا أن تثبت عجز عرابي عن حفظ الأمن، فراحت تدبر مذبحة مروعة تمثلت في مذبحة الإسكندرية وكان ذلك في شهر جويلية 1882و راح ضحيتها 62 شخصا منهم 37 من الأوروبيين ، معظمهم يونانيين[1].

وهكذا اتخذت بريطانيا هذه الأحداث ذريعة لتثبت للرأي الدولي مدى الخطر الذي يتعرض له الأوروبيون في مصر،كما يهدد أمن قناة السويس حسب ادعاءاتها، وفي هذه الأثناء عقد مؤتمر دولي في الأستانة ،ضم سفراء الدول الأجنبية لدى الباب العالي لبحث الحالة المضطربة في مصر،وسعت انجلترا لعرقلة اتجاه المؤتمر الذي يهدف إلى مطالبة الدولة العثمانية بإرسال بعض قواتها للسيطرة على الأمور[2].

ضرب الإسكندرية:

صممت انجلترا أن تتدخل عسكريا في مصر، و اتخذت من أحداث الإسكندرية حجة لبدء تنفيذ خطتها ،وفي البداية عرضت الأمر على فرنسا أن تشاركها في هذا العمل غير أن فرنسا كانت تعاني مصاعب كثيرة في تونس ،وفي الهند الصينية وتعاني بالأخص أزمة في علاقتها مع الرايخ الألماني فقد استعادت أسطولها من الإسكندرية [3].

وهكذا شعرت بريطانيا أنها وحدها المسؤولية عن سلامة الأوروبيين، فما كان من أسطولها إلا أن ضرب الإسكندرية في11جويلية 1882، بعد أن رفض عرابي وقف

---

[1] حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق ، ص 208.

[2] خضر خضر ، المرجع السابق،ص 283.

[3] كارل بروكلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية** ، ترجمة :نبيلة أمين فارس، منير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين،بيروت،1968،ص 116.

التحصينات التي كان يقوم بها على الحصون والقلاع والتي تعود إلى عهد محمد علي وهو ما اعتبرته بريطانيا عملا عدائيا ضدها [1].

وفي هذه الأثناء أعلن عرابي نفسه نائبا للسلطان العثماني، لكن هذا الأخير أعلنه متمردا خارجا عن طاعته، وبعد عدة معارك دارت بين قوات عرابي والقوات البريطانية تمكنت انجلترا في 13 سبتمبر من القضاء على قوات عرابي في موقعة التل الكبير[2].

ودخل الانجليز القاهرة في15 سبتمبر 1882 ونفت عرابي ورفاقه إلى جزيرة سيلان[3] وألغى الإنجليز نظام المراقبة الثنائية، وأصبحت الأمور المالية تحت إشراف المراقب الإنجليزي مما جعل فرنسا تحتج على هذا العمل،[4] وكانت بريطانيا تردد دائما أنها تحتل مصر احتلالا مؤقتا حسب ادعاءاتها العثمانية، وهكذا انتهت مصر إلى أن تصبح مركز للمحافظة على طريق الهند وفرض الحماية البريطانية عليها.

وقد شعر السلطان عبد الحميد بالحزن الدائم لهذا الاحتلال معبرا بقوله " لقد حطمت حادثة مصر كبريائي في كل أنحاء العالم الإسلامي، وجرحت أحاسيسي أمام شعبي ولا استطيع أن اقبل هذه الاهانة ولن اقبلها و لن اسمح بترك جزء من أراضي الدولة لاحتلال دولة أجنبية ولو بشكل مؤقت "[5].

أما فرنسا فقد احتجت على التدخل البريطاني المنفرد وحاولت بالطرق الدبلوماسية لجلاءها عن مصر،غير أنها لم تنجح إلا بالحصول على اتفاقية دولية عرفت باسم اتفاقية القسطنطينية (استانبول) ووقعت في أكتوبر 1888 و بمقتضاها ضمنت الدول

---

[1] طه حسين نمير، **تاريخ العرب الحديث والمعاصر**، دار الفكر،عمان،2009،ص 113.

[2] كارل بروكلمان ، المرجع السابق، ص 591.

[3] عبد الحميد ،المصدر السابق ،ص 51.

[4] إسماعيل أحمد ياغي ،المرجع السابق ، ص 252.

[5] محمد قن ، **الخلافة العثمانية وصدى سقوطها في الجزائر ومصر(1879-1924)** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الجزائر،الجزائر،2006،ص ص 54،53.

الكبرى حرية الملاحة في قناة السويس ،فقد نصت الاتفاقية على أن تبقى القناة مفتوحة في زمن الحرب والسلم لجميع السفن التجارية والحربية دون تمييز بين دولة وأخرى [1].

وهكذا تمكنت كل من فرنسا وانجلترا من بسط سيطرتهما على أهم المواقع الإستراتيجية في البحر المتوسط، ففرنسا تمكنت من احتلال الجزائر وتونس وبريطانيا احتلت كل من جزيرة قبرص ومالطا ومصر، ولم يبق في الشمال الإفريقي سوى المغرب الأقصى الذي بدأ التنافس يشتد حوله بين القوى الأوروبية بالإضافة إلى ليبيا التي ما تزال حينها تحت الحكم العثماني.

[1] خضر خضر ، المرجع السابق ، ص 282.

الفصل الأول

الحماية المزدوجة الفرنسية - الاسبانية على المغرب الأقصى

الحماية المزدوجة الفرنسية - الاسبانية على المغرب الأقصى

المبحث الأول: الحماية الفرنسية على المغرب الأقصى.

المبحث الثاني: الحماية الإسبانية على شمال المغرب الأقصى.

المبحث الأول: الحماية الفرنسية على المغرب الأقصى

منذ أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين أصبح المغرب الأقصى محل أطماع الدول الأوروبية ،نظرا للأهمية الإستراتيجية التي يتمتع بها على مستوى البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي معا،ويرتبط ذلك بمراقبة الطرق البحرية الكبرى لضمان حرية المرور في مضيق جبل طارق وحرية حركة الملاحة على الطريق البحري بين أوروبا ورأس الرجاء الصالح[1].

كانت فرنسا تتطلع لاحتلال مراكش منذ عام 1830 عندما استولت على الجزائر فبدأت بالاحتجاج على سلطانه المولى عبد الرحمان لاحتضانه الأمير عبد القادر على أراضيه، فأرسلت قوة عسكرية اصطدمت مع قوات السلطان في وادي إيسلي سنة 1844 وتم توقيع اتفاقية طنجة[2] ، وفي سنة 1845 تم توقيع معاهدة لالة مغنية لرسم الحدود،وقد كانت مسألة الحدود إحدى المرتكزات الفرنسية لبسط النفوذ الفرنسي بهذا البلد .

ولم يقف أمام تحقيق الأطماع الفرنسية في المغرب سوى معارضة الدول الاستعمارية الأخرى صاحبة المصالح والأطماع فيه وهي(إنجلترا،إيطاليا،إسبانيا،ألمانيا)، لهذا اتجهت فرنسا إلى عقد سلسلة من الاتفاقيات الدولية مع هذه الدول قبل أن تتخذ خطوة حاسمة تحقق فيها أهدافها التوسعية في المغرب[3].

---

[1] مرفت اسعد عطا الله ،المرجع السابق ،ص 431.

[2] تم توقيع هذه الاتفاقية في 10 سبتمبر 1844،والتي تعهد فيها السلطان المغربي بعدم تقديم أي مساعدة للأمير عبد القادر الثائر ضد فرنسا، وسجنه إذا ما وقع في أيدي السلطات المغربية ،ينظر:شوقي عطا الله الجمل ،**المغرب العربي الكبير في التاريخ الحديث (ليبيا تونس الجزائر المغرب)**،مكتبة الأنغلو مصرية ،القاهرة ،1977،ص 213.

[3] شوقي عطا الله الجمل ،عبد الله عبد الرازق ،**تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر** ،المرجع السابق ،ص 278.

الاتفاق الفرنسي الإيطالي :

في سنة 1896 شعرت إيطاليا أن تحقيق أطماعها في طرابلس الغرب يتطلب الاتفاق مع فرنسا وإنهاء فترة التوتر التي سادت العلاقات بين الدولتين، وتمثل ذلك في اتفاق عقد بين وزيري خارجية إيطاليا وفرنسا في التاريخ السابق ذكره،و اعترفت فيه إيطاليا بالمعاهدة التي عقدتها فرنسا مع باي تونس في مقابل ضمان حقوق الجالية الإيطالية في تونس[1] ولكن ضمان حقوق الرعايا الإيطاليين في تونس كان الحد الأدنى لمطالب إيطاليا من فرنسا إذ كانت تخشى أن تمتد يدها إلى طرابلس الغرب، فكان همها ينحصر في المقام الأول في إجبارها على الاعتراف بخروج طرابلس من المشروعات الاستعمارية الفرنسية[2].

وقد استمرت المفاوضات بين سفير فرنسا ووزير خارجية إيطاليا حوالي عام ونصف لتنتهي باتفاق في شكل تبادل للرسائل[3]، منها رسالة السفير الفرنسي المؤرخة في 14 ديسمبر 1900 أوضح فيها بأن إيطاليا لا تعترض على عمل فرنسا في المغرب[4].

وفي سنة 1902 تم التوقيع على الاتفاق بين فرنسا وإيطاليا حول المغرب وليبيا، وقد ترتب على هذا الاتفاق أن حصلت إيطاليا على حرية العمل في طرابلس الغرب مقابل تعهد إيطاليا بعدم الاعتراض على تدخل فرنسا في المغرب[5].

---

[1] حلمي محروس إسماعيل ،المرجع السابق ،ص 241.

[2] مرفت اسعد عطا الله ،المرجع السابق ، ص 428.

[3] ينظر الملحق رقم:01.

[4] مروان بوزكري ،**التنافس الفرنسي الانجليزي على المغرب الأقصى (1873-1905)**،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الجزائر،الجزائر،2010 ،ص 96.

[5] Raimond Poincaré ,**Neuf Année De Souvenir Le lendemain D'Agadir 1912** , librairie Plon ,paris ,p 32.

2- الاتفاق الفرنسي البريطاني:

بعد توقيع الاتفاق الفرنسي الإيطالي تهيأت عدة ظروف للدفع قدما بالمفاوضات الفرنسية الإنجليزية حول العديد من القضايا والتي منها المغرب الأقصى،الذي اشتد التنافس حوله بين فرنسا وإنجلترا،فالأولى فرغت من احتلال تونس سنة 1881 والثانية فرغت من احتلال مصر سنة 1882[1]،فبريطانيا كانت تصر على المحافظة على الوحدة الإقليمية للمغرب واستقلاله السبب الرئيسي وراء ذلك أنها كانت تعارض وجود أي قوة أوروبية على الساحل الشمالي المواجه لجبل طارق،كما احتدم التنافس بين إنجلترا وفرنسا إلى مستويات خطيرة كادت أن تنتهي إلى حرب بينهما في أزمة فاشودة[2] والتي كلف دلكاسييه بمعالجتها فأمر بإخلاءها أملا في ترطيب أجواء العلاقات بينهما حيث قال"إن ألمانيا هي الدولة الوحيدة التي يجب أن تخشاها فرنسا و إن أمن فرنسا ونجاحها لا يتحققان إلا على أساس معاهدة تحالف مع بريطانيا من جهة وروسيا من جهة أخرى"[3].

ومع بداية سنة 1903 تحولت السياسة الإنجليزية تجاه فرنسا من التصادم إلى الوفاق خاصة بعد وفاة الملكة فكتوريا سنة 1901 والتي كانت موالية للألمان،واعتزال سالزبوري للعمل في السنة الموالية و كان هو الآخر يهاب من المشاريع الفرنسية[4] فرأت بريطانيا أن تدعيم مركز مصر يتوقف على إرضاء فرنسا وأن بريطانيا تستطيع إرضاءها على حساب مراكش، وتم توقيع ما يسمى بالاتفاق الودي في 07أفريل 1904.

---

[1] مروان بوزكري ،المرجع السابق ،ص 97.

[2] **أزمة فاشودة** :جرت هذه الأزمة في منطقة فاشودة بالسودان عندما استطاع الكابتن مارشال الفرنسي أن يصل بكتيبته إلى فاشودة ويرفع عليها العلم الفرنسي ،وهذا الأمر اعتبرته بريطانيا تعديا صريحا على حقوق مصر وبريطانيا العظمى وتأزمت الأمور بين الحكومتين ولاح شبح الحرب بينهما ،وانتهى الأمر بموافقة دلكاسييه على التراجع : ينظر مرفت أسعد عطا الله ،المرجع السابق،ص 344.

[3] محمد رفعت بك،**التيارات السياسية في حوض البحر الأبيض المتوسط** ،لجنة البيان العربي ،القاهرة ،1949 ص 94.

[4] مرفت أسعد عطا الله ،المرجع السابق ،ص 426.

من أهم محصلات هذا الاتفاق أعلنت فرنسا أنها لا ترغب في تغيير الوضعية السياسية في المغرب،وأعلنت بريطانيا أنها تعترف لفرنسا بصفة خاصة ولكونها دولة مجاورة للمغرب بمساحات واسعة،كما أعلنت بريطانيا أنها لن تعرقل عمل فرنسا بهذا الخصوص شرط أن لا يمس هذا العمل بالحقوق التي تتمتع بها بريطانيا في المغرب[1]،والاعتراف بما فيها حق الملاحة الساحلية ،كما نص هذا الاتفاق على إطلاق يد بريطانيا في مصر مقابل إطلاق يد فرنسا في مراكش، وجعل ميناء طنجة ميناءا دوليا[2].

3-الاتفاق الفرنسي الإسباني:

تعتبر إسبانيا من الدول التي لها مصالح في المغرب بحكم علاقتها بهذا البلد والتي تعود إلى القرن السادس عشر، لامتلاكها عدة مراكز إستراتيجية على الساحل الشمالي للمغرب وقربها منه[3]، وبعد تطور الأحداث في المغرب وتزايد التدخلات الإنجليزية عجل بالتفاهم الفرنسي الإسباني، بالإضافة الى أن الفرنسيين أدركوا حقيقة تركيز إسبانيا على المغرب بعد أن خسرت مستعمراتها في كوبا والفلبين[4]،واستمرت المفاوضات بينهما من سنة 1902 إلى1904 بعقد اتفاق تم توقيعه بباريس في 03 أكتوبر1904 تم منح اسبانيا الجزء الشمالي من المغرب[5].

وهكذا أتمت فرنسا بنجاح عقد اتفاقياتها مع كل من إيطاليا و بريطانيا و إسبانيا من أجل السيطرة على المغرب،وبذلك بدأت تتقدم بعزم من أجل استكمال احتلالها لآخر قطر من الشمال الإفريقي ولم يبقى من عقبة أمامها سوى ألمانيا.

[1] مروان بوزكري ،المرجع السابق ، ص 102.

[2] محمد رفعت بك ، المرجع السابق ص 94.

[3] حلمي محروس إسماعيل ،المرجع السابق، ص 253.

[4] فائز بن موسى البدراني، المرجع السابق ، ص 71.

[5] شوقي عطا الله الجمل ، المرجع السابق، ص 321.

موقف ألمانيا من السياسة الفرنسية وعقد مؤتمر الجزيرة الخضراء:

ثارت شكوك ألمانيا من جراء نشاط فرنسا من خلال عقدها الاتفاقيات السابقة تلك الاتفاقيات التي كانت تعلن بالظاهر المحافظة على استقلال المغرب في حين أنها كانت تتضمن بنود سرية تتيح القضاء على هذا الاستقلال.

لذلك ما إن كادت ألمانيا تعلم بخبر المعاهدات حتى ثارت ثائرتها واعتبرت اتفاق الدول الثلاث فيما بينهم وإغفالهم شأنها في أمر دولي عظيم الخطر كهذا إهانة للشرف الألماني الرفيع الذي لايغسله إلا الدم أو التلويح بالسيف[1].

فقام إمبراطور ألمانيا غليوم الثاني بزيارة إلى المغرب ونزل بطنجة في31مارس 1905 وألقى خطابا[2]،جاء فيه"إلى السلطان بصفته سيدا مستقلا، أقوم اليوم بزيارتي وأرجو أن تبقى مراكش في ظل سيادة سلطانها،منفتحة أمام التجارة السلمية بين جميع الدول دون امتياز أو إلحاق واني مصمم على القيام بكل قدرتي للحفاظ على مصالح ألمانيا في مراكش،لأني أعتبر السلطان سيدا كامل الحرية"[3]، وكان بإعلانه هذا يريد إحراج فرنسا و إعاقة تفردها بأمور المغرب .

[1] محمد رفعت بك ،المرجع السابق، ص95.

[2] جما ل قنان ،**العلاقات الألمانية الفرنسية و الشؤون المغربية 1901-1911** ،مج5، منشورات وزارة المجاهدين 2012 ،ص 59.

[3] لبيب عبد الساتر ، **التاريخ المعاصر** ، ط4 ، دار المشرق ، بيروت ،1982 ، ص160.

اقتصر الجهد الألماني على محاولة إقناع السلطان المغربي عبد العزيز بفكرة عقد اجتماع دولي،وقد استجاب له وأعلن تأييده رسميا لعقد مؤتمر دولي لبحث المشكلة المغربية تحضره الدول الموقعة على معاهدة مدريد1880[1]،وعقد المؤتمر في16 جانفي 1906[2]،وتم إبرام اتفاقية الجزيرة بتاريخ 07 أفريل 1906،لكنها أعطت ميزة لفرنسا وإسبانيا في تشكيل القوة البوليسية فرنسية إسبانية،وخضعت مراكش للإشراف الدولي.

وهكذا كانت مقررات المؤتمر مخيبة لآمال كل من ألمانيا والمغرب، فألمانيا فوجئت بنتائج المؤتمر التي كانت تقريبا لصالح فرنسا بسبب دعم بريطانيا وروسيا، في حين أن النمسا وقفت لوحدها إلى جانب ألمانيا التي بدت معزولة تماما على هذا الصعيد[3].

أما بالنسبة للمغرب فكان الخاسر الوحيد فعلى الرغم من اعتراف المؤتمر بسيادة السلطان إلا أنه كرس عمليا وشرعيا الوصاية الفرنسية على البلاد، وتجلى ذلك بعد فترة وجيزة من توقيع ميثاق الجزيرة فتدخلت فرنسا عسكريا واستولت على مدينة وجدة سنة 1907[4]، والدار البيضاء من نفس السنة بحجة ادعاءات المغاربة على بعض العمال الأوروبيين الذين كانوا يعملون في شركة أوروبية،وفي هذه الأثناء كان الصراع على السلطة يشتد بين السلطان عبد العزيز وأخيه عبد الحفيظ،فاستطاع هذا الأخير الانتصار

[1] **مؤتمر مدريد** :جاء انعقاد هذا المؤتمر اثر حوادث اصطدام السكان المغاربة مع الجاليات اليهودية في مراكش وقد أخذ الانجليز على عاتقهم الدفاع عن تلك الجالية، والدول المشاركة في هذه الندوة هي: البرتغال، فرنسا، انجلترا، بلجيكا، هولندا، الدانمرك، مملكة السويد و النرويج، ألمانيا، ايطاليا، روسيا، والولايات المتحدة الأمريكية، البرازيل، اسبانيا ،المغرب ، ينظر :عبد الهادي التازي، **التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم** ، مج 10 ،ج2 ،1989 ،ص 164.

[2] جرى تحديد مكان انعقاد المؤتمر في الجزيرة الخضراء الواقعة على ساحل اسبانيا على البحر الأبيض المتوسط ينظر: فائز بن موسى البد راني ،المرجع السابق،ص 84.

[3] خضر خضر المرجع السابق ، ص 357.

[4] كان سبب استيلاء فرنسا على مدينة وجدة قيام طبيب فرنسي في مراكش يحمل اسم موشان برفع علم بلده على محله يوم الثلاثاء 20مارس1907، فثارت العامة ضد هذا الصنيع وأجهزوا على الطبيب ، وكان هذا الحدث مبررا بالنسبة للجيوش الفرنسية لاحتلال مدينة وجدة أخذا بالثأر، ينظر:عبد الهادي التازي ،المرجع السابق ،ص 36.

على شقيقه وأعلن نفسه سلطانا على البلاد(1908-1912)[1]، وبسبب سياسته التعسفية قامت ضده عدة تمردات جعلته يطلب المساعدة من القوات الفرنسية، فاستغلت فرنسا هذا الأمر لتبسط سيطرتها على فاس سنة 1911 بحجة حماية الأوروبيين[2].

أزمة أغادير سنة 1911

ظهرت في جو السياسة الأوروبية أزمة أخرى فقد أدى احتلال فاس سنة 1911 إلى تصاعد خطير في العلاقات الفرنسية الألمانية، فلئن كانت ألمانيا لم تعترض على احتلال فرنسا لمدينة وجدة والدار البيضاء،فإنها لن تتساهل على احتلال فاس، حيث بلغت الخلافات ذروتها بين الدولتين في أزمة أغادير سنة 1911، والتي كانت ردا من قبل ألمانيا على عدم التزام فرنسا بميثاق الجزيرة الخضراء سنة 1906.

ولهذا أسرعت ألمانيا إلى إرسال طرادها الحربي إلى أغادير،بحجة حماية رعاياها وحماية مصالحها التجارية[3]،وهنا تراجعت فرنسا وطلبت المعونة من الحكومة الإنجليزية فأعلنت إنجلترا أنها ستقف إلى جانب فرنسا و لن تسمح بنزول الألمان في أية بقعة من الشمال الغربي لإفريقيا.

وهنا أسرعت فرنسا إلى التفاوض مع ألمانيا وأثناء المفاوضات هدد كل طرف باللجوء إلى السلاح، ودعت الصحافة الألمانية إلى الحرب ضد فرنسا معلقة بقولها" إن التاريخ لا يجب أن يكتب بالمداد بل بنصل من الفولاذ" ودعت الصحف الفرنسية بدورها إلى قطع المفاوضات واللجوء إلى أسلوب آخر لحل الخلافات،وفي الأخير اضطرت

---

[1] طه حسين نمير، المرجع السابق ،ص 107.

[2] فادية عبد العزيز القطعاني، "**الحركة الوطنية المغربية(1912-1937)**"، المجلة الجامعة ،العدد 16 ،مج 1،جامعة بنغازي، فيفري 2014،ص 44.

[3] زاهية قدورة ، المرجع السابق، ص 544.

الدبلوماسية الألمانية إلى قبول حل وسط[1] ، و بعد المساومات الاستعمارية بين الدولتين تم الاتفاق في 04 أفريل 1911 على تنازل فرنسا عن جزء من حوض الكونغو لألمانيا وضمان المصالح الاقتصادية الألمانية في المغرب وفي مقابل ذلك اعتراف ألمانيا بنفوذ فرنسا وحدها بالمغرب وألا تعرقل عملها لو أخذت على عاتقها فرض الحماية عليه[2].

وبهذا تمكنت فرنسا من إنهاء جميع خلافاتها الاستعمارية مع القوى الأوروبية المنافسة لها في المغرب و لم يبقى لها سوى إعلان الحماية عليه، فانتهزت فرنسا اضطراب الأحوال الداخلية وعرضت على السلطان المولى عبد الحفيظ معاهدة تفرض حماية فرنسا على البلاد بعد أن لجأ هذا السلطان إلى طلب معونة فرنسا لإنقاذه من الأوضاع المتردية التي أصبحت سائدة في البلاد[3]. وتم إبرام المعاهدة في 30 مارس 1912[4]،ومن أهم بنود المعاهدة نذكر:

1-اتفقت الحكومة الفرنسية مع جلالة السلطان على إنشاء نظام جديد في المغرب يسمح بالإصلاحات الإدارية والقضائية والاقتصادية والعسكرية والمالية التي ترى الحكومة الفرنسية فائدة في إدخالها إلى المغرب.

2- يقبل جلالة السلطان منذ الآن أن تشرع الحكومة الفرنسية بالإحتلالات التي تراها ضرورية لاستتباب الأمن والسكينة وتأمين المعاملات التجارية.

3-تتعهد حكومة الجمهورية الفرنسية عند جلالة السلطان بواسطة مندوب مقيم عام يسهر على تنفيذ الاتفاق الحالي.

---

[1] لوتسكي، **تاريخ الأقطار العربية الحديث**، ط7، دار الفرابي، بيروت لبنان 1980، ص360.

[2] محمد رفعت بك، المرجع السابق، ص 95.

[3] فادية عبد العزيز القطعاني، المرجع السابق ، ص45

[4] Daniel Rivet, **Histoire du Maroc du Molay Idris à Mohamed VI** ,librairie arthéme fayard ,2012,p 301.

4-سيكلف ممثلو فرنسا الدبلوماسيون والقنصليون بتمثيل الرعايا المغربيين وحماية مصالحهم، ويتعهد السلطان ألا يوقع أي اتفاق دون موافقة مسبقة من الحكومة الفرنسية[1]،وبهذا أصبح الجنوب المغربي تحت حماية فرنسا.

المبحث الثاني: الحماية الإسبانية على شمال المغرب الأقصى

كانت اسبانيا في أوائل عهد الكشوفات الجغرافية قد بدأت في تنفيذ مشاريعها الاستعمارية الكبرى خاصة في القارة الأمريكية، لكنها مع مرور الزمن ضعفت وانهارت وخسرت كل مستعمراتها هناك ، كما أنها خسرت جزر الفلبين وكوبا وبورتيريكو أثناء حروبها مع الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1898[2].

ومن أجل ذلك اتجهت هي الأخرى إلى إفريقيا واستعمرت مناطق صغيرة أهمها سبته ومليلة لأهميتهما الإستراتيجية وإقليم الريف المغربيين، فمدينة سبته كانت قد وقعت في أيدي البرتغاليين منذ عام 1415، وبعد أن ضمت البرتغال إلى العرش الإسباني سنة 1530[3]،أصبحت بيد اسبانيا.

وفي سنة 1860 تمكنت اسبانيا من الحصول على مدينة افني[4]،أما مدينة مليلة فقد استولى عليها الإسبان سنة 1497، بعد أن فشلوا في احتلال وهران و المرسى الكبير التابعتين للجزائر، وقام الإسبان بتوسيع حدودها سنة 1909، واتخذت اسبانيا من مدينتي

---

[1] زاهية قدورة، المرجع السابق، ص ص 545،547.

[2] يحي بوعزيز، **تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن السادس عشر إلى مطلع القرن العشرين**، عالم المعرفة للنشر، الجزائر، 2009، ص 70.

[3] محمد علي داهش، **دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر**، مركز الكتاب الأكاديمي، الموصل، د.ت، ص 100.

[4] شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرازق إبراهيم، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر** ، المرجع السابق، ص87.

سبته ومليلة مركزا للاعتداء على بلدان المغرب وكذلك مكانا لنفي المجرمين الإسبان وغير المرغوب في إقامتهم في اسبانيا[1].

وفي مطلع القرن العشرين كانت اسبانيا من بين الدول الأوروبية التي تنافست وتصارعت من أجل احتلال المغرب الأقصى، في فترة ما سمي بالمسألة المراكشية من سنة 1902 إلى غاية 1912، فهي تريد بذلك توسيع نفوذها بالمغرب خاصة في الجهات المجاورة والمحيطة بمناطق نفوذها سبته ومليلة، بالإضافة إلى ذلك فهي تريد تعويض خسارة مستعمراتها في الفلبين وكوبا وبورتيريكو[2]

لكن أطماعها في المغرب ومحاولة التوسع فيه لم يكن بالأمر الهين بالنسبة لاسبانيا لأن التنافس على النفوذ في المغرب كان على أشده بين الدول الكبرى وهي (انجلترا فرنسا، إيطاليا، ألمانيا)، فبالنسبة لانجلترا فقد كانت تحتل جبل طارق منذ سنة 1704 ولها مصالح حيوية في الأقاليم المواجهة له، هذا بالإضافة إلى مصالحها الأخرى في البحر الأبيض المتوسط والدول المطلة عليه خاصة بعد احتلالها لمصر عام 1882.

أما بالنسبة لفرنسا فقد كان لها مصالح في المغرب بحكم وجودها في الجزائر منذ سنة 1830، أما ألمانيا فقد اكتملت وحدتها أخيرا وكانت تتطلع لمركز خاص في المغرب وكانت ايطاليا أيضا تتطلع لفرنسا بعين الحقد لأنها كانت قد سبقتها في وضع يدها على كل من الجزائر وتونس، وكانت ترى بأن حصولها على المغرب يعوض عن خسارتها السابقة خاصة في تونس[3].

[1] يحي بوعزيز ، المرجع السابق، ص 17.

[2] محمد رفعت بك، المرجع السابق، ص 94.

[3] شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرازق إبراهيم، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**،المرجع السابق، ص90.

اسبانيا كانت تدرك كل هذه الأطماع والمصالح المتضاربة على المغرب، وكانت تعلم أن تحقيق مصالحها في هذا البلد يتوقف على مدى نجاحها في التوفيق بين مصالحها ومصالح هذه الدول، لذلك اتجهت للاتفاق مع فرنسا لتتمكن من تحقيق أطماعها في المغرب، كما أن فرنسا نفسها كانت تسعى للوصول إلى اتفاق معها لتتمكن هي الأخرى من تحقيق مطامعها فيه، وما يؤكد هذا هو أن فرنسا لما كانت تتفاوض مع بريطانيا كانت قد بدأت بالتفاوض مع اسبانيا ، وقد تواصلت المفاوضات بينما خلال سنة 1902[1]

وحددت فرنسا نصيب اسبانيا في المغرب في حالة ما إذا تفكك، حيث يكون شمال المغرب ناقص طنجة، أي المنطقة التي يحدها من الشرق ملوية ومن الجنوب وادي سيبو، ومن الغرب المحيط الأطلسي وتشمل مدينة فاس، كلها منطقة النفوذ الإسباني.

وفي 11 سبتمبر 1902 تم التوصل النهائي للاتفاق، حيث تم منح اسبانيا منطقتي نفوذ إحداهما في الشمال تمتد من مصب وادي سيبو على المحيط الأطلسي حتى الملوية على البحر المتوسط، وتشمل منطقة الريف كلها ومدن تطوان وأصيلا والعرائش والقصر الكبير وتازة وفاس، ومنطقة ثانية في الجنوب تم إلحاقها بالممتلكات الإسبانية في واد الذهب وتضم ميناء أغادير وخليج افني وأحواض وادي الدرعة ووادي نوف ووادي سوس[2]، بينما بقيت مدينة طنجة خارج مناطق نفوذ الدولتين واتفقا على حيادها[3].

وكانت المفاوضات النهائية بين فرنسا واسبانيا حول المغرب كما رأينا سابقا في 03 أكتوبر 1904،وتم التوقيع على بيان رسمي يتضمن الموافقة النهائية لاسبانيا على

[1] شوقي عطا الله الجمل ،**تاريخ المغرب الكبير**، المرجع السابق، ص 321.

[2] مروان بوزكري ، المرجع السابق، ص104

[3] فائز بن موسى البدراني، المرجع السابق، 72.

قبول السياسة الفرنسية في المغرب الأقصى، وتضمن أيضا قبول اسبانيا للتصريح الفرنسي البريطاني بشأن المغرب ومصر، واعترافها بمركز فرنسا في المغرب[1].

أما بالنسبة للموقف البريطاني،فانجلترا لم تعترض عن النفوذ الإسباني في الشمال المغربي أو ما يسمى بمنطقة الريف، لأن هذه المنطقة عندما تصبح في أيدي اسبانيا فانه لا يعود على انجلترا أن تقلق من وقوع طنجة في يد الفرنسيين[2].

وكما رأينا سابقا فان ألمانيا قد ثارت كنتيجة لتزايد النفوذ الفرنسي الإسباني على المغرب وقامت بتأييد سلطان المغرب لعقد مؤتمر دولي،و تم عقد المؤتمر في الجزيرة الخضراء سنة 1906، ورغم أن المؤتمر أعلن وجوب استقلال المغرب، إلا أنه لم يمضي عام على ميثاق مؤتمر الجزيرة حتى كانت فرنسا قد احتلت مدينة وجدة، واسبانيا بدورها أسرعت لاحتلال مناطق هامة في الريف المغربي[3].

وفي سنة 1911 توصلت فرنسا مع ألمانيا إلى اتفاق يقضي بترك ألمانيا لفرنسا حرية العمل بالمغرب، مقابل تنازل فرنسا لألمانيا عن جزء من حوض الكونغو الفرنسي، وبعد ذلك سارعت فرنسا إلى إلزام سلطان المغرب المولى عبد الحفيظ على توقيع معاهدة الحماية في 30 مارس 1912، وما إن عقدت فرنسا هذه المعاهدة حتى سارعت إلى عقد معاهدة مع اسبانيا أتت مكملة لمعاهدة 1904،واعترفت بموجبها فرنسا لإسبانيا بحماية منطقة شمال المغرب(منطقة الريف) والتي تبلغ مساحتها حوالي عشرين ألف كيلو متر مربع، وتكون تحت سيادة السلطان الدينية والمدنية ،ويمثله في الريف ممثل ترشحه اسبانيا،ويتولى المقيم العام الإسباني الصلاحيات السياسية والإدارية والمالية والعسكرية .

[1] محمد رفعت بك، المرجع السابق، ص 95.

[2] لبيب عبد الساتر، المرجع السابق، ص 166.

[3] شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرازق إبراهيم، المرجع السابق، ص 91.

وقد صرح أول مقيم عام اسباني بقوله:"سوف لا نرتكب الغلطة التي ارتكبها أجدادنا مع مسلمي الأندلس فألقوا بهم في البحر، بل إن خطتنا معهم ستكون حازمة بحيث نرغمهم على أن يلقوا هم بأنفسهم في البحر"[1]

وهكذا خضع المغرب للاحتلال الثنائي فرنسي- اسباني بعد عدة صراعات و أزمات دولية نشبت حوله، وأصبح الجزء الشمالي تحت الحماية الإسبانية ، بينما في الجنوب الحماية الفرنسية.

[1] لبيب عبد الساتر المرجع السابق، ص 166.

الفصل الثاني

الصراع الدولي في شرق البحر المتوسط ليبيا والبلقان

الصراع الدولي في شرق البحر المتوسط ليبيا والبلقان

المبحث الأول: فرض الهيمنة الإيطالية على ليبيا.

المبحث الثاني: الصراع في البلقان.

المبحث الأول: فرض الهيمنة الإيطالية على ليبيا

كانت ليبيا[1] قبل الاحتلال الإيطالي ولاية عثمانية تابعة للباب العالي منذ القرن السادس عشر، وظلت كذلك إلى غاية ضعف الدولة العثمانية،هذا الضعف الذي جعل الدول الأوروبية تخطط لتقسيم تركة الرجل المريض، وكانت إنجلترا و فرنسا سباقتين إلى هذا التخطيط فاحتلت إنجلترا مصر سنة 1881، وفرنسا الجزائر سنة 1830 وتونس سنة1881،وكذلك فعلت إيطاليا في شمال إفريقيا بعد أن استكملت وحدتها سنة 1870[2].

بدأت إيطاليا تمهد لغزو ليبيا من الناحية الدولية ومن ناحية الولاية،فمن الناحية الدولية تمكنت من الحصول على موافقة أغلب الدول الأوروبية، ففي سنة 1900تم إبرام اتفاق بين فرنسا وإيطاليا في 02 ماي 1902[3]، وهو عبارة عن بروتوكول يقضي بعدم تدخل متبادل بين الدولتين، وبموجبه أعلنت إيطاليا أنه لن تكون لها أي مطامع استعمارية في مراكش وأعلنت فرنسا أن لا تكون لها هي الأخرى أي مطامع استعمارية في ليبيا.

كما أن ألمانيا كانت تبدي استعدادها لتأييد إيطاليا وذلك كي تستمر بالبقاء في الحلف الثلاثي مع النمسا ووعدت ألمانيا بمساعدة إيطاليا إذا ما حاولت فرنسا الاستيلاء على المغرب وليبيا[4].

---

[1] كلمة ليبيا هي لفظ غير عربي لم يعثر بعد على حقيقة اللغة التي أخذت منها هذه الكلمة،غير أن هيرودوت يقول أنه في الأصل كان لامرأة بقبيلة من سكان إفريقية ،وقول غير هيرودوت من المؤرخين معناه الأرض الصحراء التي ليس فيها ماء وهي تقع في المنتصف الشمالي من قارة إفريقيا ويحدها شرقا مصر وشمالا البحر الأبيض المتوسط وغربا تونس و الجزائر وجنوبا الصحراء الكبرى ، ينظر :محمد بن مسعود ،**تاريخ ليبيا العام من القرون الأولى إلى الوقت الحاضر** ،ج1 ،المطبعة العسكرية البريطانية ،1948.ص 15.

[2] إسماعيل أحمد ياغي ،المرجع السابق ،ص 314.

[3] Raymond Poincaré , OP-CIT, p 32.

[4] حلمي محروس إسماعيل ، المرجع السابق ،ص 263.

أما بالنسبة لبريطانيا ففي سنة 1887، توصل الطرفان إلى عقد اتفاقية سرية أكدت على أنهما سيعملان من أجل المحافظة على الوضع القائم في البحر المتوسط، كما تضمن الاتفاق تأييد إيطاليا لعمل بريطانيا في مصر،وفي مقابل ذلك ستدعم بريطانيا الأعمال التي ستقوم بها إيطاليا في أية ناحية من شمال إفريقيا ولاسيما طرابلس الغرب[1]،كما تمكنت إيطاليا من الحصول على مصادقة دبلوماسية من قبل روسيا للاستيلاء على ليبيا في 24 أكتوبر1909، لكن في مقابل ذلك تعترف إيطاليا لروسيا بادعاءاتها في منطقة المضائق[2].

وهكذا أتمت إيطاليا بنجاح بناء شبكة من التحالفات الدولية مؤيدة لمصالحها في ولاية طرابلس وكان ذلك أحد الشروط الضرورية لإطلاق حملة الغزو العسكرية.

أما من الناحية الداخلية للولاية فقد بدأت ايطاليا تمهد بالوسائل السلمية لغزو ليبيا من مدة سابقة ومن أهم هذه الوسائل حركة الرحالة التي كانت من أولى الأدوات التي اعتمد عليها الاستعمار الايطالي في التعرف على الولاية وكانت معظم البعثات التي قدمت إلى طرابلس في تلك الفترة جاءت بإيعاز من الحكومة[3]،أو بناءا على مبادرة من الجمعية الإيطالية للاستكشاف الجغرافي والتجاري،وكانت أولى الرحلات تلك التي قام بها مانفريدو كاميرو سنة 1880 حيث زار إقليم برقة وبيترو مامولي في سنة (1882-1883) وبينشيتي في سنة 1895[4]،وكانت آخر بعثة سنة 1910 التي قام بها الرحالة سفورزا التي كانت تتظاهر بالبحث عن الفوسفات والتنقيب عن الآثار بينما كانت تهدف إلى

---

[1] سامي هاشم خيالة ،**موقف الدول الأوروبية من الحرب الإيطالية -الليبية (1911-1912)**،رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث ،جامعة سانت كليمنت ،العراق ،2010،ص 34.

[2] لوتسكي، المرجع السابق، ص 367.

[3] شارل فيرو ،**الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي**، ترجمة:محمد عبد الكريم الوافي، ط3، جامعة قازيونس،بنغازي، 1994، ص 550.

[4] شارل فيرو ،المصدر نفسه ،ص 550.

إعداد الخرائط والمعلومات اللازمة للعمليات العسكرية وقد أحدثت هذه البعثة ضجة واسعة إذ أن أعضاءها قد سجنوا من قبل الأتراك لم يطلقوا سراحهم إلا في سنة 1912[1].

ومن أهم الوسائل الأخرى هو البعثات التنصيرية حيث تزايدت النشاطات التبشيرية خلال الفترة ما بين (1869-1882)،فقامت بإنشاء العديد من المدارس والمستشفيات والملاجئ للمرضى والفقراء[2].

وكنتيجة لتزايد النفوذ الايطالي في الولاية قام السلطان عبد الحميد باتخاذ التدابير اللازمة أمام الأطماع الايطالية، وقام بتعيين رجب باشا واليا على طرابلس، فكان اشد وطأة على سياسة ايطاليا و نشر التعليم و إصلاح الحصون والقلاع، و أتى بالجند من الأستانة حوالي 1500جندي[3]. غير أن السياسة الايطالية استمرت في محاولاتها لتأكيد مظاهر نفوذها في ليبيا، ففي سنة 1900 أقامت شركة روباتينو للملاحة خطا بحريا منتظما مع مدينة طرابلس[4]، وفي سنة 1905 حصلت على امتياز لتأسيس فرع لبنك روما ولم يقتصر نشاطه على الأعمال البنكية العادية بل نشط في عمليات الرهن والتسليف بطرق تعسفية من أجل اغتصاب الأراضي الزراعية من بعد إغراق أصحابها في الديون كما كان له نشاط في التجسس وإرسال التقارير[5].

ومن هنا تكون ايطاليا قد هيأت كامل الظروف اللازمة لاحتلال ليبيا ولم يبقى لها سوى الغزو العسكري والتدخل لإخضاع هذا الإقليم وجعله مستعمرة ايطالية.

---

[1] حلمي محروس إسماعيل ،المرجع السابق ، ص 265.

[2] علي محمد الصلابي ،**الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا** ،ج1،مكتبة الصحابة ،2001 ، ص 299.

[3] علي محمد الصلابي ،**الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط** ،المرجع السابق، ص436.

[4] أمل عجيل ،**قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم ليبيا ،السودان ، المغرب** ،ج19-20 ،1999 ، ص 19.

[5] زاهية قدورة ،المرجع السابق ، ص 418.

الغزو العسكري:

في هذه الأثناء كانت الدولة العثمانية تعاني اضطرابا شديدا في أوضاعها الداخلية والخارجية بسبب الانقلاب الذي قادته جمعية الاتحاد والترقي[1] ضد السلطان عبد الحميد سنة 1908، هذا الانقلاب الذي أدى في الأخير إلى خلع السلطان عبد الحميد وتعيين أخيه محمد رشاد الخامس .

وأما الأوضاع في ليبيا فلم تكن بأحسن حال لأن وزارة حقي باشا في الأستانة كانت قد سحبت الجنود من ليبيا لإخماد ثورة اليمن، كما أنها لم تفعل شيئا لتلبية مطالب الأهالي بالانخراط في سلك الجندية [2].

وفي سنة 1911 اغتنمت ايطاليا فرصة نشوب الأزمة المراكشية وعمدت إلى توقيت البدء في العمل العسكري ضد ليبيا فوجهت إنذارا إلى الحكومة العثمانية وفيه اتهمت ايطاليا الدولة العثمانية بعدوانها ومقاومتها لنشاط الايطاليين،واضطهاد رعاياها خاصة في طرابلس وبنغازي[3]، وقام وزير الخارجية الإيطالي بتسليم مذكرة الإنذار لرئيس الحكومة حقي باشا وطلب ردا على الإنذار في أربع وعشرين ساعة [4].

[1] **جمعية الاتحاد والترقي** :أول حزب سياسي في الدولة العثمانية ظهر سنة (1889-1890)في شكل خلايا سرية مكونة من طلبة المدرسة الحربية في إستانبول حيث كان هناك بعض الأساتذة يحرضون الطلبة لمعارضة حكم السلطان عبد الحميد الثاني وأطلق الطلبة على منظمتهم" الإتحاد العثماني "ثم تحول الاسم فيما بعد الإتحاد والترقي ،من بين أعضاءها أحمد رضا بك ،أنور باشا ،جمال باشا ...قامت الجمعية بالانقلاب ضد السلطان عبد الحميد الثاني وتم خلعه في 27 أفريل 1909 ،ينظر: محمد قن،المرجع السابق،ص64.

[2] زاهية قدورة ،المرجع السابق ،ص 421.

[3] لوتسكي، المرجع السابق، ص 267.

[4] سامي هاشم خيالة ،المرجع السابق ، ص 55.

وقبل انقضاء مدة 24ساعة التي حددتها الحكومة الايطالية وصل الرد العثماني على الإنذار[1]جاء فيه:عدم مسؤولية حكومة الاتحاد والترقي عن الوضع المتخلف في ولاية طرابلس الغرب وحملت وزر تأخر الولاية على الحكم السابق، وأنها راغبة في إعطاء امتيازات للحكومة الايطالية.

لكن تصميم ايطاليا على غزو واحتلال ولاية طرابلس كان أمرا لا علاقة له بالرد وفي 30 سبتمبر 1911 أصدر ملك إيطاليا المرسوم التالي "بما أن الحكومة العثمانية لم تقبل المطالب التي تضمنها الإنذار الايطالي فان إيطاليا والحكومة العثمانية ابتدءا من اليوم تصبحان في حالة حرب، و تتكفل الحكومة الملكية بحماية جميع الجاليات في طرابلس وبرقة أيا كانت جنسياتها بما تحت يدها من إمكانيات "[2].

وفي هذه الأثناء استقالت حكومة حقي باشا، وترأس الوزارة الجديدة سعيد باشا الذي بادر بإرسال برقيات إلى الدول الأوروبية يطلب الوساطة بين الدولة العثمانية و إيطاليا إلا أن ذلك لم يجدي نفعا لأن جميع الدول أعلنت الحياد [3]. ثم لم يلبث الأسطول الايطالي أن ظهر أمام سواحل طرابلس في سبتمبر 1911، وقام بمحاصرتها مدة ثلاث أيام لكن ضعف القوات العثمانية المتواجدة على السواحل جعل ايطاليا تتمكن بسرعة من إخضاع المدن الساحلية طرابلس وبنغازي ودرنة .

لكنها لم تجرؤ على التوغل نحو الداخل لتسرب الضباط الأتراك بين القبائل من بينهم أنور بك ومصطفى كمال،ومقاومة أحمد السنوسي،وفي هذه الأثناء حاولت إيطاليا أن

[1] عبد المنصف حافظ البوري،**الغزو الإيطالي لليبيا دراسة في العلاقات الدولية**،الدار العربية للكتاب ،1983،ص 120.

[2] Raymond Poincaré ,op-cit ,p 40.

[3] سامي هاشم خيالة ، المرجع السابق ، ص 58.

تضغط على الأتراك فتهاجم أسطولهم البحري في شرقي المتوسط و تخترق المضائق فاحتلت جزيرة رودس وجزر الدوديكانيز[1].

وكانت دول البلقان في هذه الفترة تستعد لتوحيد كلمتها وجمع قواتها ضد تركيا وفي الوقت نفسه كانت القوات العثمانية في ليبيا قد وصلت إلى درجة كبيرة من الانهماك لذلك سارعت إلى البدء في مفاوضات رسمية حول وقف الحرب بينها وبين ايطاليا وعقد اتفاقية أو معاهدة صلح لتسوية النزاع وتم اختيار سويسرا كمقر للمفاوضات لأنها كانت بلدا محايدا و بدأت المفاوضات في جويلية1912 وانتهت في أكتوبر 1912 حيث اتفق الطرفان على توقيع معاهدة أوشي لوزان[2]. التي نصت على إيقاف الحرب بين الدولتين وسحب الضباط والجيوش والموظفين العثمانيين ومنح السلطان العثماني أهل طرابلس الغرب وبرقة استقلالا داخليا تاما [3].

وعلى اثر توقيع الصلح بين تركيا وايطاليا وانسحاب الحامية التركية من ليبيا، تولى أحمد الشريف السنوسي الجهاد وبذل كل جهوده لتنظيم حركة المقاومة،وعزمت إيطاليا على سحق قواته فدبرت حملة قوامها خمسة آلاف جندي وفي ماي سنة 1913 جرت معركة مهولة عرفت باسم سيدي القرباع [4]،وقد حقق فيها المجاهدون الليبيون بقيادة أحمد الشريف السنوسي انتصارا ساحقا على القوات الإيطالية،وكان لهذا الانتصار العظيم أثره في جذب الناس إلى حركة الجهاد [5].

---

[1] محمد رفعت بك ،المرجع السابق ، ص 213.

[2] الطاهر أحمد الزاوي ،**جهاد الأبطال في طرابلس الغرب** ،ط3 ،دارف المحدودة ،لندن ،1984 ،ص 146.

[3] محمد عيسى صالحيه ،**صفحات مجهولة من تاريخ ليبيا** ،جامعة الكويت ،1980 ،ص 06.

[4] علي محمد محمد الصلابي ،**الثمار الزكية للحركة السنوسية** ،المرجع السابق ،ص 345.

[5] حلمي محروس إسماعيل ،المرجع السابق ،ص 283.

المبحث الثاني : الصراع في البلقان

الصراع الصربي النمساوي

بحلول سنة 1908 شهدت منطقة البلقان عدة تغييرات مهمة شكلت المقدمة الحقيقية لنشوب الحرب العالمية الأولى ،فقد تحولت روسيا نحو البلقان بعد هزيمتها في الحرب اليابانية الروسية سنة 1905،وكذلك تصاعدت الروح القومية السلافية في البلقان وقد شجعتها على ذلك وصول حركة الاتحاد والترقي ذات الاتجاه القومي إلى السلطة في الدولة العثمانية سنة 1908 ثم إخراج السلطان عبد الحميد من السلطة عام 1909 ،فقد اعتبر هذا التطور بمثابة الانتصار للحركات البلقانية[1].

في الوقت نفسه تزايدت قوة الإمبراطورية النمساوية المجرية مستغلة فترة الهدوء النسبي في البلقان من سنة 1898- 1908 ،ففي خلال هذه الفترة نجحت النمسا والمجر في بناء قوة عسكرية جعلت منها قوة رئيسية في البلقان ،وبذلك أصبحت الظروف مهيأة للإمبراطورية النمساوية المجرية للتوسع في البلقان على حساب روسيا والدولة العثمانية وضرب الحركة السلافية التي كانت تهدد كيانها،وبالذات الحركة السلافية الجنوبية التي كانت تتزعمها صربيا ،و أرادت النمسا أن تحقق خطتها قبل أن تستعيد روسيا قوتها العسكرية ،وقبل أن تقوم حكومة الاتحاد والترقي من تثبيت أقدامها ،وكانت الخطوة الأولى للنمسا هي ضم إقليم البوسنة والهرسك في 05 أكتوبر سنة1908[2] ،والذي كان يخضع منذ معاهدة برلين سنة 1878 للإدارة النمساوية، وكان لهذين الإقليمين أهمية خاصة بالنسبة للنمسا ،فقد كانتا حلقة اتصال ببين ممتلكاتها في دلماشيا ،وموانيها على البحر

[1] محمد السيد سليم ، **تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين** ،دار الفجر ،القاهرة ،2002، ص 269.

[2] المرجع نفسه ، ص 270.

الأدرياتيكي[1] لذلك فإن مؤتمر برلين قد سلم ولايتي البوسنة والهرسك إلى مملكة النمسا والمجر لاحتلالهما وإدارتهما لأجل غير محدود أو بعبارة أخرى ملكتا لها تمليكا تاما [2] وهذا ما جعل النمسا تقدم على ضمهما نهائيا سنة 1908 إلا أن هذا الضم قد أثار غضب الصربيين الذين رأوا نحو مليون من بني جنسهم تضمهم النمسا بجرة قلم ،في الوقت الذي كانوا يأملون فيه ضم البوسنة والهرسك إلى صربيا لإقامة الوحدة اليوغسلافية المنشودة.

على أن صربيا لم تكن في ذلك الوقت بدرجة كبيرة من القوة لتمنع هذه الكارثة فهي لا تستطيع الاستنجاد بروسيا التي تدعي زعامة السلاف ،لان روسيا كانت لا تزال في أعقاب هزيمتها في الحرب اليابانية ،كذلك أعلنت إنجلترا أنها لا تفكر في احتمال نشوب حرب عامة من أجل المسالة البلقانية[3]، وكانت ألمانيا في الوقت نفسه قد أعلنت أنها ستؤيد حليفتها النمسا وأنها لا تتأخر عن معاونتها،إذ راح الإمبراطور الألماني وليم الثاني يؤكد لقيصر روسيا أنه إذا كانت روسيا تنوي التدخل ضد النمسا فإن على الروس أن يعدوا العدة لمجابهة ألمانيا ، ولم يستطع الصربيون أن يواصلوا معارضتهم أمام ما سمعوه من عزم النمسا على تنفيذ قرارها بكل ما بوسعها من قوة[4] .

وفي سنة 1909 حصلت النمسا على اعتراف الباب العالي بضم الإقليمين لقاء تعويض مالي، ثم وجه إنذار لحكومة بلغراد (صربيا) للاعتراف بضم البوسنة الهرسك والتهديد بإتباع سياسة جديدة تحافظ فيها على روابط حسن الجوار مع النمسا، صربيا

---

[1] عمر عبد العزيز عمر،**تاريخ أوروبا الحديث والعاصر (1815- 1919)** ،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ،2000،ص 244

[2] محمد فريد بك المحامي، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**،تحقيق :إحسان حقي،دار النفائس،بيروت، 1981 ص 697.

[3] شوقي عطا الله الجمل ،عبد الله عبد الرازق إبراهيم ،**تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة** ،المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ،القاهرة ،2014،ص 228.

[4] ممدوح نصار ،أحمد وهبان ، **الدبلوماسي العلاقات السياسية التاريخ بين القوى الكبرى (1991-1851)** ،جامعة الإسكندرية ، د.ت ،ص 142.

العاجزة عن الحصول على مساعدة الدول الغربية لها في هذا الوقت ، فقد سكتت على مضض، ورضخت للمطالب النمساوية كاملة واضطرت للسكوت عن هذا الإذلال الكبير الذي لحق بها، وبهذا تكون النمسا قد انتصرت في سياستها البلقانية مؤقتا ، وإخضاع صربيا لنفوذها من جديد، غير أن كل هذا لن يكون سوى إحدى المقدمات العديدة التي ستقود العالم نحو الانفجار الكبير[1].

الحروب البلقانية :

أثار ضم البوسنة والهرسك الشعور القومي في البلقان ،وتبين البلقانيون مبلغ ضعف تركيا بعد حرب طرابلس،ورأوا أن ساعة الخلاص من الحكم التركي قد حانت ،كما أقيضت هذه الحرب لدى الدول الأوروبية مزيدا من الأطماع لاقتسام تركة الرجل المريض الذي أصبح يشكل عبئا عليها .

فروسيا كانت تحاول الاستفادة كثيرا من المصاعب الداخلية التي كانت تعانيها تركيا لتعرض على الباب العالي إعادة النظر في وضع المضائق، في مقابل قيامها بضمان الوضع في البلقان ،وكانت تسعى جاهدة لإقناع حليفتها فرنسا بهذا الأمر غير أن تركيا ولا فرنسا استجابت لمساعيها ،وفي هذه الأثناء استغلت روسيا الأوضاع المتوترة في البلقان من أجل الضغط على تركيا وذلك عن طريق مساندة الحركات القومية في البلقان، والتي زادتها الهزيمة التركية في ليبيا إصرارا على المضي قدما في مخططها لتحرير كامل البلقان من الحكم العثماني[2]، وفي 29 فيفري 1912 شجعت لروسيا كل من صربيا وبلغاريا على عقد اتفاقية تحالف دفاعية تعهد كل طرف بمقتضاها مساندة الطرف الآخر بكل قواته العسكرية إذا واجه هجوما من قبل دولة أخرى وإذا حاولت دولة كبرى

[1] خضر خضر ،المرجع السابق ، ص 363.

[2] جلال يحي ،**التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية الاولى** ،ج2 ،المكتب الجامعي الحديث ،الإسكندرية ، د.ت ،ص 539.

الاستيلاء على جزء من المناطق البلقانية الخاضعة للدولة العثمانية أو احتلاله بصفة مؤقتة ، وفي مادة سرية أخرى ملحقة بتلك المعاهدة أعلن الطرفان انه في حالة حدوث أية اضطرابات داخلية في تركيا مما يعرض الحالة الراهنة في شبه جزيرة البلقان للخطر،وجب على الدولتين المتعاقدتين أن تسرعا إلى تبادل الآراء لاتخاذ الخطوات العاجلة لمنع الخطر[1].

وعقدت معاهدة مشابهة بين بلغاريا واليونان في 25 سبتمبر 1912 وكانت موجهة ضد تركيا [2].وكانت الحكومة الإنجليزية تشجع سرا هذه الأحلاف كي تعمل على إذلال الدولة العثمانية التي كان ساستها قد ارتموا في أحضان ألمانيا[3] .

و في 8 أكتوبر 1912 أعلنت كل من بلغاريا وصربيا واليونان والجبل الأسود الحرب[4] على تركيا وكانت المفاجأة الغير متوقعة هي سرعة انتصار الدول المتحالفة على الإمبراطورية العثمانية على الرغم من الفارق الكبير في عدد قوات الطرفين 700 جندي عثماني ،و500 جندي بلقاني ونجحت الدول البلقانية في اجتياح معظم الأقاليم العثمانية في البلقان ، وتم عقد هدنة بين الطرفين في 16 ديسمبر 1912 وعقد مؤتمر للصلح في لندن وبموجبه فقدت الدولة العثمانية معظم أراضيها في أوروبا عدا الآستانة [5].

وخلال شهر واحد من توقيع معاهدة لندن اندلعت الحرب البلقانية مرة أخرى في إطار ماعرف بالحرب البلقانية الثانية ، وقد اندلعت هذه المرة بين دول العصبة نفسها

---

[1] عبد الحميد البطريق ،**التيارات السياسية المعاصرة 1815-1970** ،دار الفكر العربي ،القاهرة ،1999،ص 168.

[2]عبد الحميد البطريق ،المرجع السابق ،ص 168.

[3] محمد حمزة الدليمي ،لبنى رياض عبد المجيد الرفاعي ،**تاريخ العالم المعاصر** ،دار ابن الأثير ،بغداد ،2014،ص235.

[4] ينظر الملحق رقم:03.

[5] محمد قن ،المرجع السابق ، ص 116

فسرعان ما نشب النزاع و الخلاف بين البلقانيين على تقسيم غنائم الحرب[1] فقد استغلت صربيا انشغال بلغاريا في عملية حصار أدرنة واستولت على مقدونيا كما كانت اليونان قد استولت على ميناء سالونيكا الذي كانت تطالب به بلغاريا في عملية حصار أدرنة واستولت على مقدونيا وقد أدى ذلك إلى قيام بلغاريا بشن حرب مفاجأة على صربيا واليونان في 25 جوان 1913 ، وفي هذه الأثناء استغلت الدولة العثمانية الفرصة وهاجمت أدرنة واسترجعتها من الجيش البلغاري المنهزم[2].

واستمر القتال والنزاع مدة ثلاثين يوما منيت فيه بلغاريا بهزائم كبيرة وخسائر فادحة في الأرواح والعتاد وفي 10 أوت 1913 وقعت معاهدة بوخارست بين ملك البلغار من جهة وملوك الصرب واليونان والجبل الأسود من جهة أخرى [3]، منهية بذلك الحرب البلقانية الثانية ،وتضمنت هذه المعاهدة عشر مواد أرغمت بلغاريا من خلالها على التنازل عن كثير من مكتسباتها في حرب البلقان الأولى ، ووضعت حدودا جديدة بينها وبين الدول البلقانية الأخرى التي كان لها النصيب الأكبر في هذه الحرب [4].

وهكذا يمكن القول بأن صلح بوخارست لم يكن أساسا لصلح متين يجعل الاستقرار في البلقان فالنمسا ضمت إليها البوسنة والهرسك نهائيا سنة 1908،وكادت تخوض حربا مع الصرب ،وبلغاريا كانت تترقب فرصة لتنتقم فمالت إلى النمسا و ألمانيا ،وإيطاليا بدورها أخذت تمني نفسها بالاستيلاء على ألبانيا بعد استيلاءها على ليبيا وجزيرة رودس.

---

[1] عايض بن خزام الدوقي ، **حروب البلقان والحركة العربية في المشرق العربي 1912-1913** ،معهد البحوث العلمية و إحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة ،1996 ، ص 180.

[2] محمد السيد سليم ، المرجع السابق ،ص 242.

[3] عبد الحميد البطريق ،المرجع السابق ،ص 172.

[4] عايض بن خزام الدوقي ،المرجع السابق ، ص 175.

وأبرز هذا الصراع ما قام بشكل خاص بين النمسا وصربيا فالنمسا تريد الوصول إلى سالونيك على حساب صربيا وصربيا لم تسكت عن ضم النمسا للبوسنة والهرسك [1].

كما أثبتت الحرب على مدى تأخر تركيا في الميدان العسكري، وفرضت عليها البحث عن حليف جديد وهو ألمانيا، وخوفها من روسيا التي تتطلع إلى المضائق جعلها تتقرب منها أكثر فأكثر.

وهكذا يمكن القول أن اتفاق بوخارست كان بمثابة هدنة مؤقتة فالنمسا كانت مصرة على عزل صربيا ، وهذه الأخيرة كانت مصممة على متابعة النضال ضد النمسا وبمعنى آخر أن البلقان سيكون بمثابة برميل البارود الذي سيفجر أوروبا كلها سنة 1914.

[1] لبيب عبد الساتر ،المرجع السابق ، ص 336.

خاتمة

من خلال دراستي لهذا الموضوع المتمثل في السياسة الدولية في المتوسط مطلع القرن العشرين 1900-1914 توصلت إلى جملة من الأفكار و الاستنتاجات وهي :

بحكم الموقع الإستراتيجي لتونس بين الحوضين الشرقي والغربي للبحر الأبيض المتوسط أصبحت ميدانا للتنافس الاستعماري الأوروبي خاصة بين فرنسا و إيطاليا فسعت كل منهما للحصول على امتيازات من أجل السيطرة عليها ،لكن فرنسا وجدت دعما من قبل بريطانيا و ألمانيا وتجلى ذلك في مؤتمر برلين سنة 1878، وبعد ذلك تذرعت فرنسا ببعض الاضطرابات على الحدود الجزائرية لتتدخل عسكريا وأرغمت الباي على توقيع معاهدة الحماية في 12 ماي 1881 لتصبح تونس بذلك منطقة نفوذ فرنسي وتوترت بذلك علاقتها مع إيطاليا .

بعد عام من السيطرة الفرنسية على تونس استطاعت بريطانيا احتلال مصر سنة 1882، كون مصر تتمتع بأهمية إستراتيجية تتمثل في أنها ملتقى لقارات ثلاث أوروبا إفريقيا و آسيا ومنذ افتتاح قناة السويس للملاحة سنة 1869 بدأت بريطانيا تمهد لاحتلالها، لأن احتلال مصر يؤمن لها طريق التجارة إلى الهند عبر قناة السويس لذلك فبعد القضاء على ثورة عرابي، تمكنت انجلترا من دخول مصر في 15 جويلية 1882.

بعد استيلاء فرنسا على تونس والجزائر وجهت أنظارها نحو المغرب الأقصى كون المغرب يقع على مفترق طرق عالمية بين أوروبا الغربية و إفريقيا و بين البحر الأبيض المتوسط و المحيط الأطلسي ،لهذا عقدت فرنسا سلسلة من الاتفاقيات مع الدول الكبرى ذات المصالح في البلاد،وهي إيطاليا، بريطانيا، اسبانيا.

لكن بقاء ألمانيا بعيدة عن هذه الاتفاقيات جعل العلاقات الفرنسية الألمانية تتوتر خاصة في سنة 1905 و1911 و التي كادت تؤدي إلى انفجار الحرب الكبرى قبل موعدها بثلاث سنوات .

لذلك سارعت فرنسا لمساومة ألمانيا من خلال التنازل لها عن جزء من حوض الكونغو الفرنسي سنة 1911 مقابل أطلاق يد فرنسا في مراكش،وبعد ذلك قامت بفرض الحماية على المغرب في 30 مارس 1912، وهو نفس اليوم الذي فرضت فيه إسبانيا الحماية على الشمال المغربي بموجب الاتفاق الفرنسي الاسباني سنة 1904.

بعد أزمة أغادير 1911 اغتنمت إيطاليا الفرصة لتعلن الحرب على تركيا من أجل الاستيلاء على ليبيا ،وكانت إيطاليا قبل ذلك قد عقدت اتفاقيات مع كل من فرنسا وبريطانيا وروسيا ،فسارعت إيطاليا إلى الهجوم ليبيا في أكتوبر 1911،وفي هذه الأثناء زادت الاضطرابات في البلقان،مما أدى الى توقيع معاهدة أوتشي لوزان في 1912.

في سنة 1908 تمكنت النمسا من ضم إقليمي البوسنة والهرسك والتي كانت قد حصلت بموجب معاهدة برلين سنة 1878 على حق الإشراف الإداري على هذين الإقليمين ،وخيل إليها أنها وضعت حدا للنزاع مع السلافيين ،فاحتجت صربيا و روسيا وكادت تشتعل الحرب.

وفي سنة 1912 وبعد توقيع معاهدة أوتشي لوزان مع إيطاليا تبين لدول البلقان مبلغ ضعف تركيا لذلك قامت دول البلقان بإعلان الحرب على تركيا، وتمكنت من الانتصار ثم قامت حرب أخرى بين دول البلقان نفسها من خلال إعلان بلغاريا الحرب على حليفاتها لكنها منيت بهزيمة كبرى ، وبرز الصراع الصربي النمساوي من جديد.

إن تلك الصراعات المذكورة، وذلك التنافس الحاد بين الدول العظمى كان كله سببا في اندلاع الحرب العالمية الأولى سنة 1914.

الملاحق

الملحق رقم 01: وثيقة دبلوماسية بين فرنسا وايطاليا 1900- 1902

ATTI PARLAMENTARI
LEGISLATURA XXV — SESSIONE 1919-20

CAMERA DEI DEPUTATI N. VI
(Documenti)

DOCUMENTI DIPLOMATICI

PRESENTATI

AL PARLAMENTO ITALIANO

DAL MINISTRO DEGLI AFFARI ESTERI
(SCIALOJA)

ACCORDI ITALO-FRANCESI (1900-1902)

Presentati alla Presidenza della Camera il 2 gennaio 1920

ROMA
TIPOGRAFIA DELLA CAMERA DEI DEPUTATI
1920

عبد المنصف حافظ البوري، الغزو الايطالي لليبيا دراسة في العلاقات الدولية،المرجع السابق، ص 419.

الملحق رقم 02: ممتلكات الدول الكبرى في حوض البحر الأبيض المتوسط

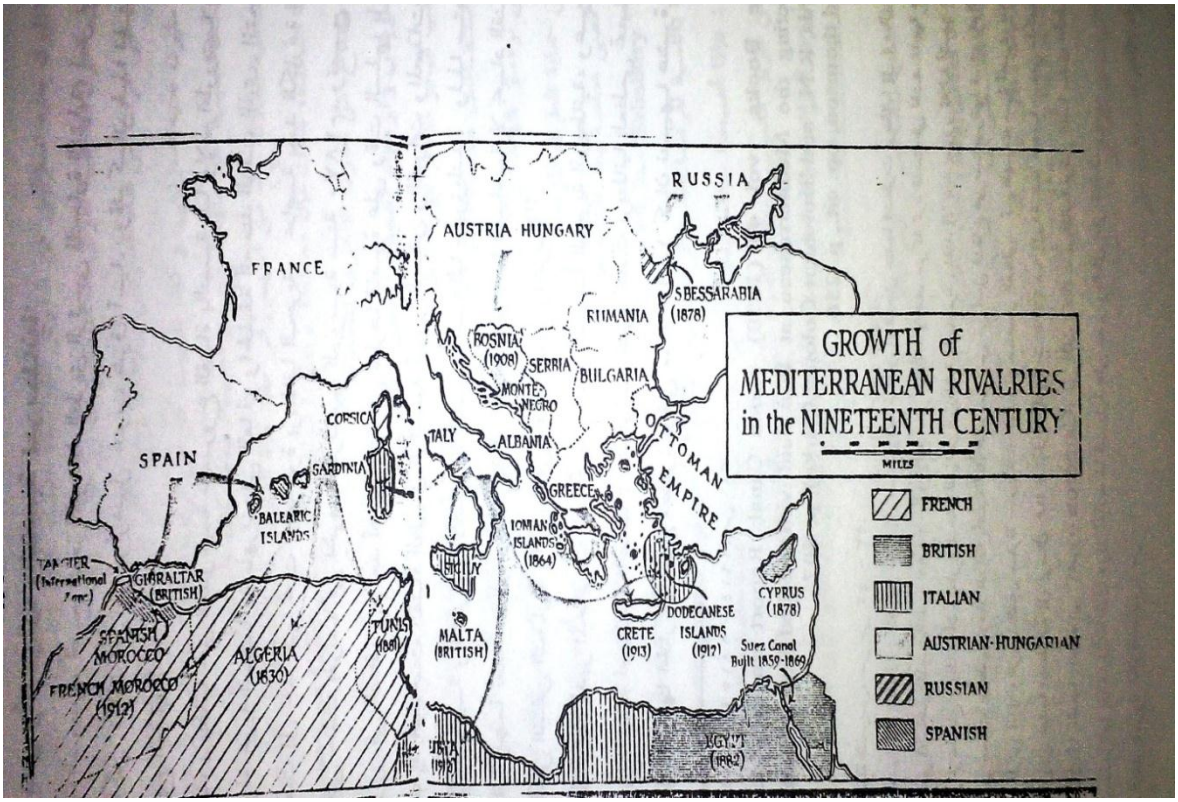

مرفت أسعد عطا الله ،التنافس البحري العسكري بين بريطانيا وفرنسا في البحر المتوسط 1869- 1904 ، المرجع السابق ، ص 55.

الملحق رقم 03 : دول البلقان

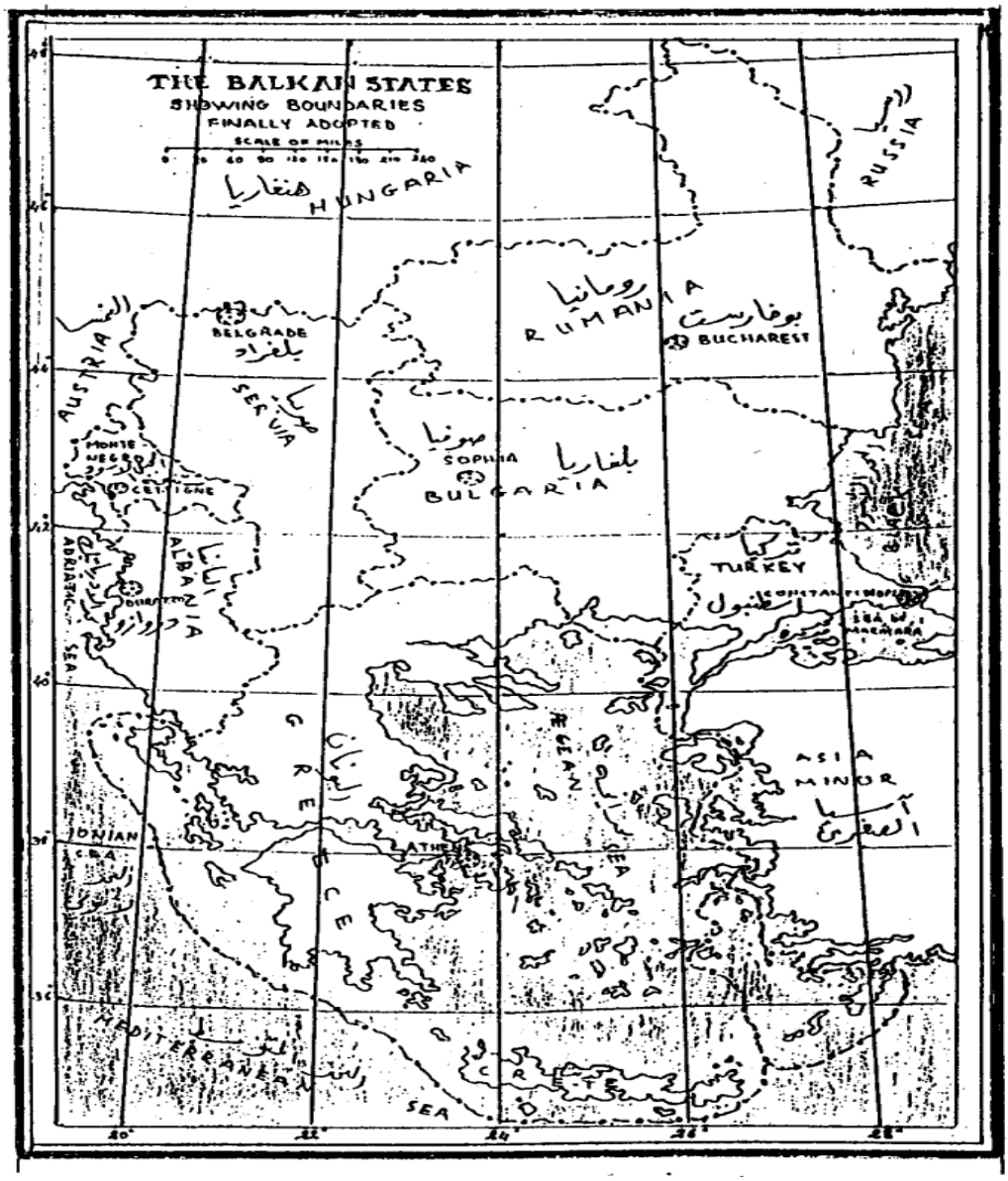

عايض بن خزام الروقي ، حروب البلقان والحركة العربية في المشرق العربي ،المرجع السابق ، ص 415.

الملحق رقم 04 : البحر الأبيض المتوسط

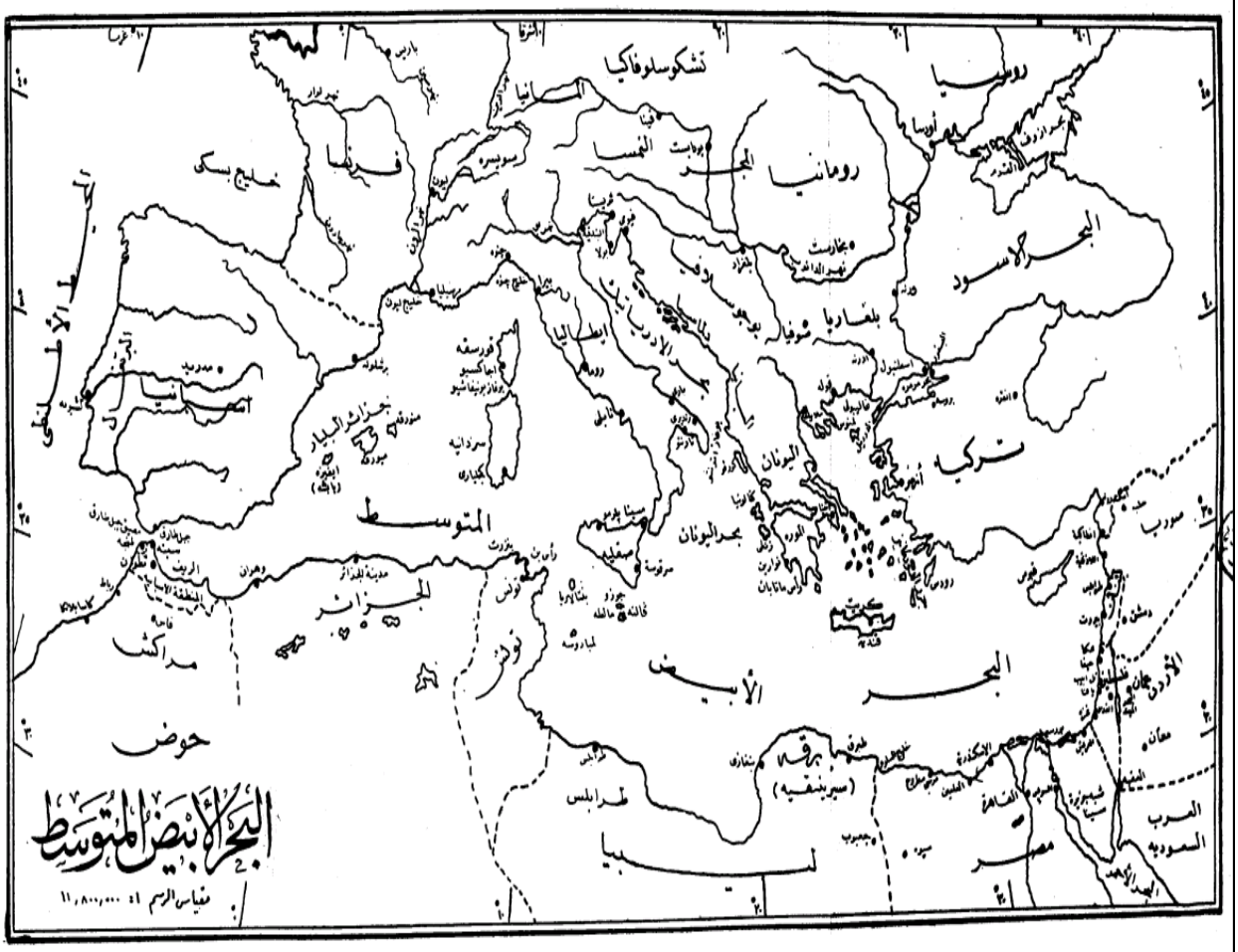

محمد رفعت بك ، التيارات السياسية في حوض البحر الأبيض المتوسط ، المرجع السابق ، ص 415.

قائمة المصادر والمراجع

أولا المصادر:

01-الجبرتي عبد الرحمان بن حسن ،**عجائب الآثار في التراجم والأخبار**،تحقيق :عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم،ج4، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ،1997.

02-خوجة حمدان بن عثمان ،**المرآة**، تقديم وتحقيق وتعريب:محمد العربي الزبيري،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر ،2006.

03-الزاوي الطاهر أحمد،**جهاد الأبطال في طرابلس الغرب**،ط3،دارف المحدودة ،لندن،1984.

04-عبد الحميد، **مذكراتي السياسية**،ترجمة وتقديم: محمد حرب ،ط3،دار القلم،دمشق،1991.

05-فيرو شارل ،**الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي**، ترجمة:محمد عبد الكريم الوافي، ط3، جامعة قازيونس،بنغازي، 1994.

ثانيا المراجع:

01-أحليتم إبراهيم بك ،**تاريخ الدولة العثمانية العلية** ،مؤسسة الكتب الثقافية ،لبنان ،1988.

02-بروكلمان كارل ، **تاريخ الشعوب الإسلامية** ، ترجمة :نبيلة أمين فارس، منير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين،بيروت،1968.

03-البطريق عبد الحميد،**التيارات السياسية المعاصرة 1815-1970**،دار الفكر العربي القاهرة ،1999.

04-بن مسعود محمد ،**تاريخ ليبيا العام من القرون الأولى إلى الوقت الحاضر** ،ج1 ،المطبعة العسكرية البريطانية ،1948.

05-البوري عبد المنصف حافظ ،**الغزو الإيطالي لليبيا دراسة في العلاقات الدولية** ، الدار العربية للكتاب ،1983.

06-بوعزيز يحي، **تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن السادس عشر إلى مطلع القرن العشرين**، عالم المعرفة للنشر، الجزائر، 2009.

07-التازي عبد الهادي،**التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم**،مج 10 ج2،الرباط ،1989.

08-الجمل شوقي عطا الله ،**المغرب العربي الكبير في التاريخ الحديث (ليبيا تونس الجزائر المغرب)**،مكتبة الأنغلو مصرية ،القاهرة ،1977.

09-الجمل شوقي عطا الله ،عبد الله عبد الرازق إبراهيم ،**تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر** ،ط2 دار الزهراء ،الرياض ،2002.

10-الجمل شوقي عطا الله ،عبد الله عبد الرازق إبراهيم ،**تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة** ،المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ،القاهرة ،2014.

11-الحربي فائز بن موسى البد راني ، **تآمر الغرب على العرب أزمة مراكش 1900-1906 أنموذجا** ،مكتبة فهد الوطنية للنشر ،الرياض ،2014.

12-الحميد عبد اللطيف بن محمد ،**البحر الأحمر والجزيرة العربية في الصراع العثماني البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى (1914-1918)**،الرياض،1994.

13-خضر حضر، **تطور العلاقات الدولية من الثورة الفرنسية وحتى الحرب العالمية الأولى(1789-1914)** ،المكتبة الحديثة للكتاب ،بيروت ،د.ت.

14-داهش محمد علي، **دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر**، مركز الكتاب الأكاديمي، الموصل، د.ت.

15-الدليمي محمد حمزة ،لبنى رياض عبد المجيد الرفاعي ،**تاريخ العالم المعاصر** ،دار ابن الأثير، بغداد ،2014.

16-الدوقي عايض بن خزام، **حروب البلقان والحركة العربية في المشرق العربي 1912-1913** ،معهد البحوث العلمية و إحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة ،1996.

17-رفعت بك محمد ،**التيارات السياسية في حوض البحر الأبيض المتوسط** ،لجنة البيان العربي ،القاهرة ،1949.

18-روذكسين ثيودور ،**تاريخ مصر قبل الاحتلال البريطاني وبعده** ،ترجمة :علي احمد شكري الإسكندرية ،1927.

19-سليم محمد السيد، **تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين**، دار الفجر ،القاهرة ،2002.

20-الشاطر خليفة، تونس عبر التاريخ، ج3،مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية تونس، 2005.

21-شاكر محمود،**التاريخ الإسلامي المعاصر بلاد المغرب** ،ج 14،ط2 ،المكتب الإسلامي ،بيروت ،1996.

22-صالحيه محمد عيسى ،**صفحات مجهولة من تاريخ ليبيا** ،جامعة الكويت ،1980.

23-صبري محمد،**تاريخ مصر من محمد علي** ،مطبعة دار الكتب المصرية،القاهرة،1926.

24-الصلابي علي محمد،**الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا**،ج1،مكتبة الصحابة 2001.

25-الصلابي علي محمد،**الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط** دار التوزيع والنشر الإسلامية، 2001.

26-عبد الساتر لبيب ، **التاريخ المعاصر** ، ط4 ، دار المشرق ، بيروت ،1982.

27-عبيد مصطفى،**الفكر الاستعماري السانسيموني في مصر والجزائر 1833- 1870**،دار المعرفة الدولية،د.ت.

28-عجيل أمل،**قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم ليبيا السودان المغرب**،ج19-20 ،1999.

29-عطا الله مرفت أسعد ، **التنافس البحري العسكري بين إنجلترا وفرنسا في البحر المتوسط بعد فتح قناة السويس(1869-1904)**، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 2004.

30-عمر عمر عبد العزيز،**تاريخ أوروبا الحديث والعاصر 1815-1919** ،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ،2000.

31-عمر عمر عبد العزيز،**دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر**،دار المعرفة الجامعية،2005.

32-عيد عاطف،أحليتم ميشيل حداد،**قصة وتاريخ الحضارات بين الأمس واليوم**،ج21- 22 تونس الجزائر، 1999.

33-قدورة زاهية، **تاريخ العرب الحديث** ، دار النهضة العربية، لبنان ، د.ت.

34-قنان جمال،**العلاقات الألمانية الفرنسية و الشؤون المغربية 1901-1911** ،مج5، منشورات وزارة المجاهدين ،2012.

35-لوتسكي، **تاريخ الأقطار العربية الحديث**، ط7، دار الفرابي، بيروت لبنان، 1980.

36-محامي فريد بك محمد، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**،تحقيق:إحسان حقي،دار النفائس ،بيروت .1981.

37-محجوبي علي،**ما يجب أن يعرف عن انتصاب الحماية الفرنسية بتونس** تعريب:عمر بن ضو، سراس للنشر، تونس،1986.

38-نصار ممدوح ،أحمد وهبان ، **الدبلوماسي العلاقات السياسية التاريخ بين القوى الكبرى (1851-1991)** ،جامعة الإسكندرية ، د.ت.

39-نمير طه حسين ، **تاريخ العرب الحديث والمعاصر**، دار الفكر،عمان،2009.

40-هاشم رانيا،**قصة وتاريخ الحضارات بين الأمس واليوم**، ج17-18 مصر،1999.

41-ياغي إسماعيل أحمد،**تاريخ العالم العربي المعاصر**،ط2،مكتبة العبيكان،الرياض، 2003.

42-يحي جلال ،**التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية الاولى**،ج2 المكتب الجامعي الحديث ،الإسكندرية ، د.ت .

ثالثا الأطروحات:

01-بوزكري مروان،**التنافس الفرنسي الانجليزي على المغرب الأقصى 1873-1905**،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الجزائر،2010.

02-سامي هاشم خيالة،**موقف الدول الأوروبية من الحرب الإيطالية-الليبية (1911-1912)**،رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث،جامعة سانت كليمنت،العراق ،2010.

03-غرابي راوية وآخرون،**الأزمة المالية التونسية وتأثيرها على سيادة تونس خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي**،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستير في تاريخ العالم المعاصر،جامعة محمد بوضياف،المسيلة 2015.

04-قن محمد، **الخلافة العثمانية وصدى سقوطها في الجزائر ومصر(1879-1924)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الجزائر،الجزائر،2006.

رابعا المصادروالمراجع باللغة الفرنسية :

1- Poincaré Raimond ,**Neuf Années De Souvenir Le lendemain D'Agadir 1912 ,** librairie Plon ,paris.

2- Rivet Daniel, **Histoire du Maroc du Molay Idris à Mohamed VI** ,librairie arthéme fayard ,2012.

خامسا المجلات :

01- القطعاني فادية عبد العزيز،"**الحركة الوطنية المغربية(1912-1937)**"،المجلة الجامعة العدد 16،مج 1،جامعة بنغازي، فيفري 2014.

الفهارس

أ	ع
أحمد الشريف السنوسي:ص 38، 39. أحمد عرابي:ص 16. الخديوي إسماعيل:ص14، 15، 16. أنور بك:ص38.	عبد الحفيظ:ص26، 28، 32. عبد الحميد:ص10، 16، 18، 36، 37، 40 عبد العزيز :ص26. عبد القادر :ص14، 21.
ب – ت	**ف**
بسمارك:ص09، 10. توفيق باشا:ص16.	فريزر :ص13، 14. فكتوريا:ص 23.
ح	**م**
حسين داي:ص06. حقي باشا:ص37، 38.	محمد الصادق:ص07، 11. محمد علي:ص13، 18. مصطفى خزندار :ص08. مصطفى كمال:ص38.
خ – د – ر	**ن – و**
خير الدين باشا:ص07. دزرائيلي:ص15. رجب باشا:ص36.	نابليون الثالث:ص14. وليم الثاني:ص 41.
س	
سالزبوري:ص23. سعيد باشا:ص38.	

أ	ف
إسبانيا:ص21، 24، 26، 29، 30، 31، 32. ألمانيا:ص08، 09، 11، 14،21، 23، 24، 25، 26، 27، 28، 30، 32، 34، 41، 43، 45. ايطاليا:ص06، 08، 09، 10، 11، 14، 21، 22، 23، 30، 34، 35، 26، 37، 38، 39، 45.	فرنسا:ص06، 07، 08، 09، 10، 11، 12، 13، 14، 15، 16، 17، 18، 19، 20، 21، 22، 23، 24، 25، 26، 28، 29، 30، 31، 32، 33، 34.
ت	**ل - م**
بريطانيا:ص07، 09، 13، 14، 15، 17، 18، 19، 23، 24، 26، 31، 35.	ليبيا:ص19، 34، 35، 36، 37، 39، 42، 45.
ت–ج	**م**
تونس:ص06، 07، 08، 09، 10، 11، 12، 18، 19، 21، 30، 34. تركيا:ص39، 42، 43. الجزائر :ص06،10،19،34	مصر :ص13، 14، 15، 16، 17، 18، 19، 23، 24، 30، 32، 34، 35. المغرب الأقصى:ص19، 20، 21، 22، 23، 24، 25، 26، 28، 29، 30، 31، 32، 33، 34.
ر - ص	**ن**
روسيا:ص09، 11، 23، 26، 35، 40، 41، 42، 43. صربيا:ص40، 41، 42، 43، 44، 45.	النمسا:ص09، 26، 34، 40، 41، 42، 45.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات	
الموضوع	الصفحة
البسملة	
كلمة شكر وعرفان	
مقدمة	**04- 01**
الفصل التمهيدي: الحماية الفرنسية البريطانية على تونس ومصر	
01/فرض الحماية الفرنسية على تونس 1881	**12 -06**
02/فرض الحماية البريطانية على مصر 1882	**19-13**
الفصل الأول: الحماية المزدوجة الفرنسية – الاسبانية على المغرب الأقصى	
المبحث الأول: الحماية الفرنسية على المغرب	**29- 21**
المبحث الثاني: الحماية الاسبانية على شمال المغرب الأقصى	**33 -29**
الفصل الثاني: الصراع الدولي في شرق البحر المتوسط ليبيا والبلقان	
المبحث الأول: فرض الهيمنة الايطالية على ليبيا	**40- 35**
المبحث الثاني: الصراع في البلقان	**46-41**
خاتمة	**49-48**
الملاحق	**54-51**

قائمة المصادر والمراجع	60- 56
الفهارس العامة	
فهرس الأعلام	62
فهرس الأماكن	63
فهرس المحتويات	65- 64